

جمهورية العراق
وزارة التربية
المديرية العامة للمناهج

القرآن الكريم والتربية الإسلامية

للصف الثالث المتوسط

تأليف

لجنة متخصصة في وزارة التربية

المشرف العلمي على الطبع: يسرى كريم رسن

المشرف الفني على الطبع: فراس عبد الهادي محمد

التصميم:

فراس عبد الهادي محمد

الموقع والصفحة الرسمية للمديرية العامة للمناهج

www.manahj.edu.iq

manahjb@yahoo.com

Info@manahj.edu.iq



manahjb

manahj

استناداً الى القانون يوزع مجاناً ويمنع بيعه وتداوله في الأسواق



الحمد لله رب العالمين ،الذي أنار بالإسلام عقولا وأحيا قلوبا ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الذي أرسله الله هادياً ومبشراً ونذيراً .
أما بعد : فلا يخفى على مدرسي التربية الإسلامية ومدرساتها ، ما للمدين الإسلامي ، ديننا القويم ، الذي انهض شعوباً ، وشيّد حضارة الأمة ، من أثر كبير في حياة الفرد والمجتمع . فهو الدعامة الروحية التي يقوم عليها تقدمهما وسعادتهما .
وهو الأساس والركن الركين الذي يُعتمد عليه المنهوض بالحياة في تفاصيلها ومفاصلها كافة .

ولأن مادة التربية الإسلامية هي السبيل الأمثل لعكس أركان هذا الدين العظيم وقيمه السامية من خلال العملية التربوية ، فقد سعت وزارة التربية إلى الإعتناء بها مادة وكتاباً ، لجعلها أيسر تناولاً ، وأقل تعقيداً ، وأكثر قبولاً ونفعاً ، ولهذا نضع بين أيديكم كتب التربية الإسلامية للمرحلة المتوسطة في حلّة جديدة فيها من الإغناء ، والإثراء والتيسير وبما يتناسب مع احتياجات طابقتنا الأعزاء وميولهم ويرتبط بواقع الحياة .

وقد تمّ دمج مادتي القرآن الكريم والتربية الإسلامية ، في كتاب واحد ميسر على وفق وحدات خمس ضمّت كل وحدة منها مباحث رئيسة كان في الرأس منها التبارك بالقرآن الكريم الذي تمّ الإعتناء التام بانتقاء نصوص شريفة منه مناسبة للمرحلة العمرية ثم الإيتناء بمعاني الكلمات ، فالتفسير العام ، فملخص لأهم ما يرشد إليه النص ، فضلاً عن المناقشة .

وقد أعقب ذلك كمّ من المباحث في الحديث الشريف ، وعلوم القرآن الكريم ، والعبادات ، والسيرة ، ثم التهذيب ، مما يُبعد الملل عند القراءة ويثري المعلومات الإسلامية لطابقتنا الاعزاء ، وبما يرتبط مع واقع حياتهم العملية . إذ أكدت المحاور جميعاً الأسس القويمية لبناء الشخصية السوية الملتزمة بمبادئ الإسلام العظيم وقيمه الأخلاقية فيسمو بها إلى الشخصية الإسلامية المعتدلة التي نرغب ، لتتسم بالتوازن الروحي والعقلي والفكري بعيداً عن روح التطرف المقيت .

إننا نرجو إخواننا وأخواتنا إغناء مباحث كتب التربية الإسلامية بالتوضيح والتعليق وضرب الأمثلة من حياتنا وواقعنا قدر ما يتطلب الأمر ، مع ضرورة الالتزام باضفاء الهيبة والوقار للمدين يتناسبان ومكانة التربية الإسلامية ، وشرف الغاية المرجوة منها .

ونختتم بالإشارة إلى أننا لاندعي الكمال بعملنا هذا ، فهو خصصية لله مالك الملك العظيم ، ولذلك نسعد بملاحظاتكم وأرائكم للارتقاء به .

وندعو من لا ربّ غيره ولاخير إلا خيره أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم ، فهو نعم المولى ، ونعم النصير .

من أحكام التلاوة

الاستعاذة : سنة مؤكدة وقد أمر الله تعالى رسوله الكريم محمداً (ص)

بقراءتها عند تلاوة القرآن الكريم قال :

﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ (النحل: ٩٨)

البسملة : سنة مؤكدة في بداية كل سورة وتقرأ بعد الاستعاذة ما عدا

سورة التوبة التي تخلو من البسملة، قال تعالى : ﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ

اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ (النمل: ٣٠)

أما سورة التوبة فأبتدأت مباشرة بقوله تعالى :

﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (١)

المد المتصل:

وهو أن يجتمع حرف من حروف المد ، وهي الألف الساكنة المفتوح

ما قبلها أو الواو الساكنة المضموم ما قبلها أو الياء الساكنة المكسور ما

قبلها مع الهمز في كلمة واحدة، ويمد بمقدار ست حركات (١) .

الأمثلة :

١ - والسماء : الألف ساكنة مفتوح ما قبلها بعدها همزة في الكلمة نفسها

فهو مد متصل .

٢ - السوء : الواو ساكنة مضموم ما قبلها بعدها همزة في الكلمة نفسها

فهو مد متصل .

٣ - جيء : الياء ساكنة مكسور ما قبلها بعدها همزة في الكلمة نفسها فهو

مد متصل .

المد المنفصل:

وهو ان يأتي حرف المد في آخر كلمة ، وتأتي بعدها كلمة أولها همزة .

وسمي مداً منفصلاً لان المد والهمزة انفصلا عن بعضهما .

(١) الحركة : مقدار رفع الأصبع أو خفضه .

الأمثلة :

- ١ - يا أيها الناس : الألف الساكنة حرف مدّ وقد جاءت بعدها كلمة أولها همزة وهي (أيها) فالمدّ منفصل .
- ٢ - اني آمنّت ، أني أنا : الياء ساكنة حرف مدّ وقد جاءت بعدها كلمة أولها همزة وهي آمنّت ، وفي المثال الثاني (أني أنا) فحرف المدّ هو الياء الساكنة وقد جاءت بعدها كلمة أولها همزة وهي أنا فالمدّ منفصل .

مدّ البدل

وهو اجتماع همزتين الأولى متحركة والثانية ساكنة في كلمة واحدة تبدل الهمزة الثانية الساكنة بحرف مدّ مجانس لحركة الهمزة الأولى ولذلك سمي (مدّ بدل) .

الأمثلة :

- ١ - ﴿ ءَاَمَنَ الرَّسُوْلُ بِمَا اُنزِلَ اِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ۗ ﴾ (البقرة : ٢٨٥)
- ٢ - ﴿ وَمَا اُوْتِيْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ اِلَّا قَلِيْلًا ﴾ (الاسراء : ٨٥)
- ٣ - ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِيْنَ سَبَقُوْنَا بِالْاِيْمَنِ ﴾ (الحشر : ١٠)

حرف المدّ سبقته همزة ، فأمن أصلها آمن ، أو تيتم أصلها أتيتم ، والإيمان أصلها الإمان .



تمرينات

ت ١ : في النصوص القرآنية مد متصل عيَّنه واذكر سببه .

١ - ﴿ لَوْ كَانَتْ هَتُّوْلَاءَ ءَالِهَةٍ مَا وَرَدُوْهَا وَكُلُّ فِيْهَا خَالِدُوْنَ ﴾ (٩٩) ﴿ (الأنبياء : ٩٩) ﴾

٢ - ﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَآءَ كَطَيِّ السَّجِلِ لِلْكِتٰبِ ﴾ (١٠٤) ﴿ (الأنبياء : ١٠٤) ﴾

٣ - ﴿ لَا يَحِبُّ اللهُ الْجَهْرَ بِالسُّوْءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ﴾ (١٤٨) ﴿ (النساء : ١٤٨) ﴾

٤ - ﴿ وَجِآءَ يَوْمِيْمٍ يَّجْهَنَّمُ يَوْمِيْمٍ يَنْذَكُرُ الْإِنْسَانَ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ﴾ (٢٣) ﴿ (الفجر : ٢٣) ﴾

ت ٢ : عين المد المنفصل في النصوص القرآنية الآتية واذكر سببه .

١ - ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُوْنَ مَوْقُوْفُوْنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ (٣١) ﴿ (سبأ : ٣١) ﴾

٢ - ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى ﴾ (٣٧) ﴿ (سبأ : ٣٧) ﴾

٣ - ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعٰلَمِيْنَ ﴾ (١٠٧) ﴿ (الأنبياء : ١٠٧) ﴾

٤ - ﴿ إِنِّي أَنَا اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي ﴾ (١٤) ﴿ (طه : ١٤) ﴾

٥ - ﴿ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّوْمُ ﴾ (٢٥٥) ﴿ (البقرة : ٢٥٥) ﴾

ت ٣ : عين مد البدل في النصوص القرآنية الآتية واذكر سببه .

١ - ﴿ لَوْ كَانَتْ هَتُّوْلَاءَ ءَالِهَةٍ مَا وَرَدُوْهَا وَكُلُّ فِيْهَا خَالِدُوْنَ ﴾ (٩٩) ﴿ (الأنبياء : ٩٩) ﴾

٢ - ﴿ ءَأَمِنَ الرَّسُوْلُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ءَ وَالْمُؤْمِنُوْنَ ﴾ (٢٨٥) ﴿ (البقرة : ٢٨٥) ﴾

- ٣ - ﴿ وَقَلْنَا يَتَقَادِمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴿٣٥﴾ (البقرة: ٣٥) ﴾
- ٤ - ﴿ وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ ءَامَنَّا بِهِ ﴿١٣﴾ (الجن: ١٣) ﴾
- ٥ - ﴿ إِنِّي ءَامَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ (يس: ٢٥) ﴾

ت ٤ : عَيْنٌ كَلَامًا مِنَ الْمَدِّ الْمَتَّصِلِ وَالْمَنْفَصِلِ وَالْبَدَلِ فِي النُّصُوصِ الْقُرْآنِيَةِ الْآتِيَةِ :

- ١ - ﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ إِلَّا مَا هُوَ إِلَهُهُ وَحْدَهُ ﴿٥١﴾ (النحل: ٥١) ﴾

- ٢ - ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُم بِحَسَبِ عَمَلِهِمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾ (النساء: ١٥٢) ﴾
- ٣ - ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ (التوبة: ١٩) ﴾

- ٤ - ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا بِأَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ ﴿١٢٣﴾ (النساء: ١٢٣) ﴾
- ٥ - ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظَلَّمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ (النساء: ١٢٤) ﴾
- ٦ - ﴿ ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَتَّخَذُوا ءَايَتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٠٦﴾ (الكهف: ١٠٦) ﴾

- ٧ - ﴿ وَمَا أَجْعَلُكَ عَنْ قَوْمِكَ يَمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أَوْلَاءٌ عَلَيَّ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾ (طه: ٨٣ - ٨٤) ﴾

ت ٥ :

أ - عرف المد المتصل ومثل له .

ب - عرف مد البدل ومثل له .

بيان تعريف المصطلحات

علامات الوقوف ومصطلحات الضبط :

- م تُفيد لزوم الوقف
- لا تُفيد النقي عن الوقف
- صله تُفيد بأن الوصل أولى مع جواز الوقف
- قله تُفيد بأن الوقف أولى
- ج تُفيد جواز الوقف
- تُفيد جواز الوقف بأحد الموضعين وليس في كليهما
- للدلالة على زيادة الحرف وعدم النطق به
- للدلالة على زيادة الحرف بين الوصل
- للدلالة على سكون الحرف
- م للدلالة على وجود الإقلاب
- = للدلالة على إظهار التثوين
- ≈ للدلالة على الإدغام والإخفاء
- ١ للدلالة على وجوب النطق بالحرف المتروكة
- س للدلالة على وجوب النطق باليتين بدل الصاد
- وإذا وضعت بالأسفل فالنطق بالصاد أشهر
- ~ للدلالة على لزوم المد الزائد
- 🏠 للدلالة على موضع السجود ، أما كلمة وجوب السجود
- فقد وضع تحتها خط
- 🌸 للدلالة على بداية الأجزاء والأخبار وأنصافها وأرباعها
- 🏠 للدلالة على نهاية الآية ورقمها .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي
أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِنَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا
وَوَدَّوْنَ أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا
وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي
الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَهُمْ فِي
الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿٣﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَسَنَ يُشَاقِقِ اللَّهُ فِإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ
الْعِقَابِ ﴿٤﴾ مَا قَطَعْتُمْ مَن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ
وَلِيخْرِجَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾ وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ
وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾
مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَالرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ
وَأَبْنِ السَّبِيلِ كُنْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آفَاءَ الرُّسُولِ فَخُذُوهُ وَمَا
نَهَبَكُمْ عَنْهُ فَأَنْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ
الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ
مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ

أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ
 ٩ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ
 سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ١٠
 * أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
 لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ
 وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ١١ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُوهُمْ
 وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَرَ ثُمَّ لَا يُصَرُّونَ ١٢ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً فِي
 صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ١٣ لَا يَقْتُلُونَكُمْ جَمِيعًا
 إِلَّا فِي قَرْيٍ مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا
 وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ١٤ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا
 ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٥ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا
 كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ١٦ فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا
 فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاؤُ الظَّالِمِينَ ١٧ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا
 اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ١٨ وَلَا
 تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفٰسِقُونَ ١٩ لَا يَسْتَوِي
 أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفٰلِحُونَ ٢٠ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا
 الْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خٰشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ
 نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ٢١ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ
 وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ ٢٢ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ
 الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحٰنَ
 اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ٢٣ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ
 يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٢٤

صدق الله العلي العظيم

معناها	الكلمة
نَزَّهَ اللهُ . أخرج يهود بني النضير من ديارهم بالمدينة . الخوف الشديد .	سبح لله أخرج الذين كفروا الرب
يخربون بيوتهم حتى لا يتفتح بها المؤمنون . فاتعظوا يا أصحاب العقول . ما قطعتم من نخله لينة .	يخربون بيوتهم بأيديهم فاعتبروا يا أولي الأبصار ما قطعتم من لينة
أسرعتم في طلبه والحصول عليه ولم تعانوا فيه مشقة ركوب الخيل . وما ردَّ اللهُ على رسوله .	فما أوجفتم عليه من خيل ولاركاب وما أفاء اللهُ على رسوله
كي لا يكون المال حكراً على الأغنياء ويحرم منه الفقراء .	كي لا يكون دولة بين الأغنياء
والأنصار الذين نزلوا المدينة وألفوا الإيمان .	والذين تبوءوا الدار والإيمان
لا يجدون في أنفسهم حسداً ولا غيظاً .	ولا يجدون في صدورهم حاجة
مما أوتي إخوانهم المهاجرون من فيء بني النضير .	مما أوتوا
حاجة .	خاصة
ومن يقه اللهُ تعالى الحرص والبخل . حقدأ .	ومن يوق شح نفسه غلاً
ذات أسوار عالية .	قرى محصنة
العداوة بينهم شديدة .	بأسهم بينهم شديد

معناها	الكلمة
متفرقة .	وقلوبهم شتى
لرأيت ذلك الجبل متشققاً ذليلاً .	لرأيته خاشعاً متصدعاً
من خوف الله .	من خشية الله
يتذكرون فيؤمنون ويطيعون .	لعلمهم يتفكرون
عالم السر والعلانية .	عالم الغيب والشهادة
رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما .	هو الرحمن الرحيم
مالك كل شيء .	الملك
الظاهر المنزه عما لا يليق به .	القدوس
السليم الصفات من كل نقص وعيب وهو	السلام
الداعي السلام بين الأنام .	
هو الذي آمن الناس أنه لا يظلم أحداً من	المؤمن
خالقه، وأمن من آمن به من عذابه .	
المحيط بغيره الذي لا يخرج عن قدرته أحد .	المهيمن
المنشئ من العدم .	البارئ
خالق المخلوقات بصورها ومركبها على	المصور
هياكل مختلفة .	
له تسعة وتسعون اسماً في غاية الحسن .	له الأسماء الحسنى

المعنى العام

قال تعالى :

﴿سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾﴾
إن كل ما في السموات وما في الأرض من مخلوقات يُسبِّح لله تعالى وقد
نزه الله عن كل ما لا يليق به ، فهو العزيز الذي لا يُغَاب ، الحكيم في خلقه
وتدبيره وتشريعه، يضع الأمور في مواضعها فيثيب المسيحين ويعاقب
المعاندين .

﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِنَبِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ
أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَنَّهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ
يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا
يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾﴾

تصالح بنو النضير (وهم من يهود المدينة) مع رسول الله (ص) على أن
لا يكونوا معه أو ضده ، فلما انتصر المسلمون يوم بدر قال اليهود : عن
الرسول (ص) هو النبي الذي ذكرته التوراة ، فلما هزم المسلمون يوم أحد
ارتاب اليهود ونكثوا عهدهم ، وأتتمروا^(١) على الرسول (ص) .

فأمر الرسول (ص) بإخراجهم من المدينة ، فقال اليهود : الموت أحب
إليتنا من ذلك ، فأشار عليهم المنافقون بالتحصن بأماكنهم وأنهم سينصرونهم
فتنادوا بالحرب ، وحصنوا مساكنهم فحاصرهم الرسول (ص) ما يزيد على
خمس عشرة ليلة ، فألقى الله في قلوبهم الرعب من المؤمنين ولما يئسوا
من نصر المنافقين لهم : طلبوا الصلح مع رسول الله (ص) ، فرفض ذلك
وأمرهم بالخروج من المدينة لمواقفهم الغادرة ومؤامراتهم المتكررة .

فقد أخرج الله سبحانه وتعالى يهود بني النضير من مساكنهم التي جاؤوا
بها المسلمين حول المدينة ، بعد أن جحدوا نبوة محمد (ص) ، وغدروا ،
ولم يفوا بعهودهم وذلك أول إخراج لهم من جزيرة العرب إلى الشام ، وقد
ظن المسلمون - أن يهود بني النضير لن يخرجوا من ديارهم بهذا الذل

(١) أتتمروا : امر بعضهم بعضاً بقتله أو بإيذائه

والهوان ؛ لشدة بأسهم وقوة منعتهم ، وظن اليهود أن حصونهم تدفع عنهم بأس الله ولا يقدر عليها أحد ، فأتاهم الله من حيث لم يخطر لهم ببال ، وألقى في قلوبهم الخوف والفرع الشديد ، يُخربون بيوتهم بأيديهم ، حتى لا ينتفع بها المؤمنون كما خربت بأيدي المؤمنين حين هدموا حصونهم ، فاتعظوا يا أصحاب البصائر السليمة والعقول الراجحة بما جرى لهم .

﴿ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴾ ﴿٣﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤﴾

إن الذي أصاب اليهود في الدنيا وما ينتظرهم في الآخرة - كان سببه مخالفتهم أمر الله وأمر رسوله أشد المخالفة ، فقد حاربوهما وسعوا في معصيتهما ، ومن يخالف الله ورسوله فسيعاقبه الله عقاباً شديداً .

﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْرِجَ الْفَاسِقِينَ ﴾ ﴿٥﴾

ما قطعتم - أيها المؤمنون - من نخلة أو تركتموها قائمة على ساقها ، من غير أن تتعرضوا لها ، فبإذن الله وأمره ؛ وليذل الله بذلك الخارجين عن طاعته المخالفين أمره ونهيه ، إذ سلطكم على قطع نخيلهم وتحريقها .

﴿ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رَسُولَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ﴿٦﴾

وما أعاده الله على رسوله من أموال يهود بني النضير ، فلم تركبوا لتحصيله خيلاً ولا إبلاً ولكن الله يسلط رسوله على من يشاء من أعدائه ، فيستسلمون لهم بلا قتال ، والفيء ما أخذ من أموال الكفار بحق من غير قتال . والله على كل شيء قدير لا يعجزه شيء .

﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ ﴿٧﴾

ما أفاءه الله على رسوله من أموال مشركي أهل القرى من غير ركوب خيل ولا إبل فله ولرسوله، يُصرف في مصالح المسلمين العامة، ولقراءة رسول الله (ص)، واليتامى، وهم الأطفال الفقراء الذين مات آباؤهم، والمساكين، وهم أهل الحاجة والفقير، وابن السبيل، وهو الغريب المسافر الذي نفدت نفقته وانقطع عنه ماله؛ وذلك كي لا يكون المال ملكا متداولاً بين الأغنياء وحدهم، ويحرم منه الفقراء والمساكين. وما أعطاكم الرسول من مال، أو شرّعه لكم من شرع، فخذوه، وما نهاكم عن أخذه أو فعله فانتهوا عنه، واتقوا الله بامتثال أوامره وترك نواهيه. إن الله شديد العقاب لمن عصاه وخالف أمره ونهيه.

﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (٨)

وكذلك يُعطى مال الفبيء للفقراء المهاجرين، الذين اضطهرهم كفار مكة إلى الخروج من ديارهم وأموالهم يدعون من الله أن يتفضل عليهم بالرزق في الدنيا والرضوان في الآخرة، وينصرون دين الله ورسوله بالجهاد في سبيل الله، أولئك هم الصادقون الذين صدق فعلهم قولهم.

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْحَ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٩)

والذين استوطنوا "المدينة المنورة"، وآمنوا من قبل هجرة المهاجرين - وهم الأنصار- يحبون المهاجرين، ويواسونهم بأموالهم، ولا يجدون في أنفسهم حسداً لهم مما أعطوا من مال الفبيء وغيره، ويقدمون المهاجرين وذوي الحاجة على أنفسهم، حتى لاو كان بهم حاجة وفقير، ومن سلم من البخل فأولئك هم الفائزون.

﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ

رَحِيمٌ﴾ (١٠)

والذين جاؤوا من المؤمنين من بعد الأنصار والمهاجرين الأولين يقولون :
ربنا اغفر لنا ذنوبنا، واغفر لإخواننا في الدين الذين سبقونا بالإيمان، ولا
تجعل في قلوبنا حسداً وحقداً لأحد من أهل الإيمان، ربنا إنك رؤوف
بعبادك، رحيم بهم. وفي الآية دلالة على أنه ينبغي للمسلم أن يذكر أخوته
بخير، ويدعو لهم، وأن يحب المؤمنين السابقين الى الاسلام.

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ
وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾ ﴾

ألم تنظر إلى المنافقين، يقولون لإخوانهم في الكفر من يهود
بني النضير: اننا سنخرج معكم وسنقاتل معكم من يريد إخراجكم
ونعاونكم عليه والله يشهد إنهم كاذبون .

﴿ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ
لَيُؤَلَّبُوكَ الْأَدْبَرَ ثُمَّ لَا يُصْرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾

لئن أخرج اليهود من "المدينة" لا يخرج المنافقون معهم، ولئن قوتلوا
لا يقاتلون معهم كما وعدوا، ولئن قاتلوا معهم ليولن الأديار فراراً منهزمين،
ثم لا ينصرهم الله، بل يخذلهم، ويذلهم.

﴿ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنْ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنْتُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾
لخوف المنافقين وخشيتهم من المؤمنين - أعظم وأشد من خوفهم
وخشيتهم من الله ؛ وذلك بسبب أنهم قوم لا يفقهون عظمة الله والإيمان
به، ولا يرهبون عقابه .

﴿ لَا يَقْنَلُوكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قَرْيٍ مُحْصَنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ
شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنْتُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾
لا يواجهكم اليهود بقتال مجتمعين إلا في قري محصنة بالأسوار

والخنادق، أو من خلف الحيطان، لجنسهم وعداوتهم فيما بينهم شديدة، تظن أنهم مجتمعون على كلمة واحدة، ولكن قلوبهم متفرقة؛ وذلك لأنهم قوم عميت أبصارهم وقلوبهم فلا يعقاون أمر الله ولا يتدبرون آياته.

﴿ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ ﴾

مثل هؤلاء اليهود فيما حل بهم من عقوبة الله كمثل كفار قريش يوم "بدر"، ويهود بني قينقاع، إذ ذاقوا سوء عاقبة كفرهم وعداوتهم لرسول الله (ص) في الدنيا، ولهم في الآخرة عذاب أليم موجه.

﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ ﴾

ومثل هؤلاء المنافقين في إغراء اليهود على القتال ووعدهم لليهود بالنصر على رسول الله (ص)، كمثل الشيطان حين زين للإنسان الكفر ودعاه إليه، فلما كفر قال: إني بريء منك، إني أخاف الله رب الخلق أجمعين.

﴿ فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾ ﴾

فكان عاقبة أمر الشيطان والإنسان الذي أطاعه فكفر، أنهما في النار، ما كثرين فيها أبداً، وذلك جزاء المعتدين المتجاوزين حدود الله.

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ ﴾

يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله اعملوا بشرعه، وخافوا الله، واحذروا عقابه بفعل ما أمركم به وترك ما نهاكم عنه، ولتتدبر كل نفس ما قدمت من الأعمال ليوم القيامة، وخافوا الله في كل ما تأتون وما تذرّون، إن الله سبحانه خبير بما تعملون، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم، وهو مجازيكم عليها.

﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ ﴾

﴿١٩﴾

ولا تكونوا- أيها المؤمنون- كالذين تركوا أداء حق الله الذي أوجبه عليهم، فأنساهم بسبب ذلك حظوظ أنفسهم من الخيرات التي تسجيهم من عذاب يوم القيامة، أولئك هم الموصوفون بالفسق، الخارجون عن طاعة الله، وطاعة رسوله.

﴿ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾^(٢٠)
لا يستوي أصحاب النار المعذبون، وأصحاب الجنة المنعمون، أصحاب الجنة هم السعداء الظافرون بكل مطلوب، الناجون من كل مكروه.

﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾^(٢١)

لو أنزلنا هذا القرآن على جبل من الجبال، ففهم ما فيه من وعد ووعد، لأبصرته على قوته وشدة صلابته وضخامته، خاضعاً ذليلاً متشققاً من خشية الله تعالى. وتلك الأمثال نضربها، ونوضحها للناس؛ لعلهم يتفكرون في قدرة الله وعظمته. وفي الآية حث على تدبر القرآن، وتفهم معانيه، والعمل به.

﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾^(٢٢)
﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾^(٢٣)
﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾^(٢٤)

هو الله سبحانه وتعالى المعبود الذي لا إله سواه، عالم السر والعلن، يعلم ما غاب وما حضر، هو الرحمن الذي وسعت رحمته كل شيء، الرحيم بأهل الإيمان.

هو الله المعبود بحق، الذي لا إله إلا هو، المالك لجميع الأشياء، المتصرف فيها بلا ممانعة ولا مدافعة، المنزه عن كل نقص، الذي سلم من كل عيب، المصدق رسله وأنبياءه بما يرسلهم به من الآيات البينات، الرقيب على كل خلقه في أعمالهم، العزيز الذي لا يغالب، الجبار الذي قهر جميع العباد، وأذعن له سائر الخلق، المتكبر الذي له الكبرياء والعظمة.

تنزه الله تعالى عن كل ما يشركونه به في عبادته. هو الله سبحانه وتعالى الخالق المقدر للخلق، البارئ المنشئ الموجد لهم على مقتضى حكمته، المصور خلقه كيف يشاء، له سبحانه الأسماء الحسنى والصفات العلى، يسبح له جميع ما في السموات والأرض، وهو العزيز شديد الانتقام من أعدائه، الحكيم في تدبيره أمور خلقه. الذي لا يغالب، الجبار الذي قهر جميع العباد، وأذعن له سائر الخلق، المتكبر الذي له الكبرياء والعظمة. تنزه الله تعالى عن كل ما يشركونه به في عبادته.

هو الله سبحانه وتعالى الخالق المقدر للخلق، البارئ المنشئ الموجد لهم على مقتضى حكمته، المصور خلقه كيف يشاء، له سبحانه الأسماء الحسنى والصفات العلى، يسبح له جميع ما في السموات والأرض، وهو العزيز شديد الانتقام من أعدائه، الحكيم في تدبيره أمور خلقه.

أبرز ما ترشد إليه السورة

- ١- إجلاء يهود بني النضير من ديارهم وهو أول حشر وإجلاء تم لهم.
- ٢- لا قوة ترتفع على قوة الله، فلا يغتر الخلق بقواهم المادية بل عليهم أن يعتمدوا على الله أولاً وآخراً فقد كان اليهود أقوياء والمؤمنون ضعفاء لكن الله تعالى ينصر جنده.
- ٣- من يعادي الله والرسول ويخالفهما، فإن الله سينزل به أشد أنواع العقوبات كما فعل الله ببني النضير.
- ٤- إخلاف الوعد آية النفاق وعلاماته البارزة.
- ٥- الجبن والخوف والغدر من صفات اليهود الملازمة لهم.
- ٦- معظم الكفار متحدون ضد الإسلام وهم كذلك ولكنهم فيما بينهم تمزقهم العداوات وتقطعهم الأطماع.
- ٧- التحذير من سبل الشيطان وهي الإغراء بالمعاصي وتزيينها، فإذا وقع العبد في الهلكة تبرأ الشيطان منه وتركه في عذابه.
- ٨- وجوب التقوى بفعل الأوامر وترك النواهي.
- ٩- وجوب مراقبة الله تعالى والنظر يومياً فيما قدم الإنسان للآخرة وما آخر.

١٠- التحذير من نسيان الله تعالى الدال على عصيانه فإن عقوبته خطيرة وهي أن ينسي الله العبد نفسه فلا يقدم لها خيراً قط فيهلك ويخسر خسراً مبيتاً .

١١- لا يستوي أهل النار وأهل الجنة، فأصحاب النار لم ينجوا من النار، ولم يظفروا بالجنة، وأصحاب الجنة على العكس سلموا من النار، ودخلوا الجنان .

١٢- لله تعالى الاسماء الحسنى والصفات الفضلى فهو الواحد الأحد، الملك، القدوس ، السلام ، المؤمن

المناقشة

- ١ . يسبح لله جميع ما في السموات والأرض ، فكيف يسبح لله ما لا عقل له؟
- ٢ . لماذا أمر رسول الله (ص) بإخراج يهود بني النضير من المدينة؟
- ٣ . ما سبب عقاب الله لليهود؟
- ٤ . القوة والمنعة لن تحمي أعداء الله، بين ذلك .
- ٥ . ما معنى الفياء؟
- ٦ . لماذا حُرِّب يهود بني النضير بيوتهم بأيديهم وعلام يدل ذلك؟
- ٧ . عدد عشرة من أسماء الله الحسنى .
- ٨ . ظن المؤمنون ، أن اليهود لن يخرجوا من ديارهم وكذلك ظن اليهود . علل ذلك .
- ٩ . كيف خرج يهود بني النضير من المدينة؟
- ١٠ . هل دار قتال بين اليهود والمؤمنين ، أو أستسلموا؟
- ١١ . على من يوزع الفياء؟ ولماذا؟
- ١٢ . الأنصار كانوا يحبون المهاجرين . وضح ذلك؟
- ١٣ . يأمرنا الله تعالى بمراجعة أعمالنا ومحاسبة أنفسنا . استشهد بآية تدل على هذا المعنى؟
- ١٤ . شَبَّهَ اللهُ تعالى فعل المنافقين بفعل الشيطان وضح ذلك وبين وجه الشبه .
- ١٥ . لله الأسماء الحسنى اكتب ثلاث آيات من سورة الحشر تذكر أسماء الله الحسنى .

الدعاء لغة: النداء والاستعانة.

واصطلاحاً: طلب الأدنى من الأعلى على جهة الخضوع والاستكانة والتوسل، فهو طلب العبد من الله تعالى تهيئة الأسباب الخارجة عن قدرة الداعي. فهو توجه إلى الله الذي لا حدود لقدرته ليهون عليه كل أمر. إن الدعاء معراج الروح، المهدب للنفس الأمارة بالسوء وهو توجه القلب إلى الله، وهو مخ العباد، وسلاح المؤمن ومنهج الأنبياء والصالحين فما من نبي إلا دعا الله وأجاب الله دعاه. وأمرنا (عز وجل) بالدعاء وضمن لمن حقق آداب الدعاء وشروطه الإجابة قال تعالى:

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ **غافر: ٦٠**

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ **البقرة: ١٨٦**

وللدعاء آثار كبيرة في تفريج الكرب ودرّ الأرزاق ودفع البلاء، فقد قال رسول الله (ص):

((ألا أدلكم على سلاح يُنجيكم من أعدائكم ويدرّ أرزاقكم؟ قالوا بلى قال: تدعون ربكم بالليل والنهار فإنّ سلاح المؤمن الدعاء)) .
فالدعاء سلاح المؤمن الذي يجب أن لا يفارقه لتيسير أموره ودفع البلاء عنه وطلب المغفرة والتوفيق.

آداب الدعاء:

١ - الوضوء قبل الدعاء.

٢ - استقبال القبلة.

- ٣ - الخشوع وحضور القلب والإخلاص في الدعاء .
 ٤ - الاستفتاح بأسماء الله تعالى وعظيم صفاته وتكرارها نحو: يا الله
 ثلاث مرات .

- ٥ - الصلاة على رسول الله (ص) وآل بيته الأطهار .
 ٦ - الاعتراف بالذنوب والاستغفار .
 ٧ - استحباب رفع اليدين .

من أوقات استجابة الدعاء

- ١ - ليلة الجمعة ، وليالي القدر .
 ٢ - جوف الليل ولاسيما السحر: قال تعالى في وصف عباده المؤمنين :
 ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (١٨) الذاريات : ١٨ .

- ٣ - عند الإفطار من الصوم .
 ٤ - عند نزول (الغيث) المطر .
 ٥ - بين الأذان والإقامة .
 ٦ - في أثناء السجود .

شروط الدعاء :

التضرع والخوف والرجاء والخشوع وأكل الحلال .
 اسباب عدم استجابة الدعاء

قد يدعو المرء الله تعالى ويواظب على الدعاء ولا يستجاب دعاؤه ،
 حينها يجب على الإنسان أن يراجع نفسه ، فقد يكون سبب ذلك معاصي
 يرتكبها ؛ فربما كان في مطعمه حرام وكسبه للمال من طرق غير مشروعة
 كالرشوة والتطيف في الميزان أو الغش أو الغصب أو أي وسيلة من وسائل
 الكسب الحرام ، أو كان منغمسا بالذنوب واتباع الهوى والبعد عن طاعة الله
 فعاقبه الله تعالى عليها بعدم إجابة دعائه .

فتأخر الدعاء يوجب على الداعي أن يراجع نفسه ويحاسبها على ما
 اقترفه من الذنوب ويتوب إلى الله تعالى منها فيستجاب دعاؤه .

وقد قيل لأحد أئمة العلم: (ما بالناس ندعو فلا يُستجاب لنا؟ قال: لأنكم عرفتم الله فلم تطيعوه، وعرفتم الرسول فلم تتبعوا سنته، وعرفتم القرآن فلم تعملوا به، وأكلتم نعم الله فلم تؤدّوا شكرها، وعرفتم الجنة فلم تطلبوها، وعرفتم النار فلم تهربوا منها، وعرفتم الشيطان فلم تحاربوه ووافقتموه، وعرفتم الموت فلم تستعدّوا له، ودفنتم الأموات فلم تعتبروا، وتركتم عيوبكم واشتغلتم بعيوب الناس).

يتضح مما تقدم أن معصية الله ورسوله (ص) وعدم اتباع أوامره ونواهيه وأكل الحرام تكون سببا في عدم استجابة الدعاء.

وقد يكون الداعي مؤمنا ومخلصا و يدعو الله تعالى فلا يجاب، فيكرر الدعاء، ويبالغ فيه، وتطول المدة، فلا يرى أثرا للإجابة، فيجد الشيطان مدخلا إلى قلبه، فيبدأ بالوسوسة له، ويجعله يسيء الظن بربه، ويعترض على حكمته. فينبغي لمن وقعت له هذه الحال ألا يستسلم للشيطان؛ ذلك أن تأخر الإجابة مع الإخلاص في الدعاء إنما فيه حكم باهرة، وأسرار خفية، لو تدبرها الداعي لما تضجّر أو يئس من تأخر الإجابة. إذ قد تلهف لأمر وتدعو الله بشدة لتحقيقه وفي حقيقة الأمر أن ما تطلبه هو شرّ لك وربّك الرحيم العليم يريد بك الخير فلم يستجب للدعاء لصالحك ولله سبحانه وتعالى الحكمة البالغة فلا يعطي ولا يمنع إلا لحكمة، فعليك الرضا بقضاء الله قال تعالى:

﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ البقرة: ٢١٦ لذلك يستحب في الدعاء أن تطلب من الله تعالى أن يختار لك ما هو خير لك في دينك ودنياك وعاقبة أمرك؛ فاختيار الله لعبده خير من اختيار العبد لنفسه، فهو سبحانه أرحم بعباده من أنفسهم وأمهاتهم.

إن ثمرة الدعاء مضمونة ولو لم تر الإجابة بعينيك فعدم إجابة الدعاء أو تأخيرها له أسباب، وحكم كثيرة، فعلى العبد أن لا يترك الدعاء، فإنه لن يعدم من الدعاء خيرا.

إذن قد لا يجيب الله دعوة الداعي لأسباب منها معصية الداعي لله ، وقد يؤخر الباري إجابة الدعاء لمصلحة لانعلمها فقد يكون ماندهو ونطلب لآخير فيه والله يرحمنا بعدم الإجابة لعلمه بعاقبة الأمور .

أدعية من القرآن الكريم

قال تعالى :

١- ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ

﴿ ٢٠١ ﴾ . (البقرة: ٢٠١)

٢- ﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ . (طه ٢٥-٢٦)

٣- ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ (طه: ١١٤)

٤- ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ ﴿١٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ

﴿ ٩٨ ﴾ (المؤمنون / ٩٧)

٥- ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿٤١﴾ .

(ابراهيم / ٤١)

٦- ﴿ رَبَّنَا لَا تُوَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا

كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِلْنَا مَا لَنَا بِهِ^٤ بَغْيًا وَأَعْفُ

عَنَّا وَأَعْفِرْ لَنَا وَأَرْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ

﴿ ٢٨٦ ﴾ . (البقرة / ٢٨٦)

٧- ﴿ رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ

﴿ ٨ ﴾ . (ال عمران / ٨)

٨- ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ

﴿ ٢٣ ﴾ . (الاعراف / ٢٣)

ملاحظة : يحفظ الطالب خمسة أدعية فقط مما تقدم من النماذج .

- ١ . عرف الدعاء .
- ٢ . ما آثار الدعاء؟ استشهد باجابتك بحديث نبوي شريف
- ٣ . اذكر آية تأمرنا بالدعاء .
- ٤ . ما آداب الدعاء .
- ٥ . اذكر خمسة أوقات يستجاب فيها الدعاء .
- ٦ . اذكر خمسة أدعية من القرآن الكريم .
- ٧ . ما السبب في عدم إجابة الدعاء؟
- ٨ . ما فحوى إجابة العالم الذي سُئل عن سبب عدم إجابة الدعاء ، وضح أهم النقاط التي أشار اليها .





من الحديث النبوي الشريف
في البرِّ والإثمِ

لشرح والحفظ

قال رسول الله (ص)

((البرُّ حُسْنُ الخُلُقِ ، والإثمُ ما حاك في صدرك وكرهتَ
أن يطلعَ عليه الناسُ))

صدق رسول الله (ص)

معاني المفردات

الكلمة	معناها
البرِّ	كلمة جامعة تجمع أفعال الخير وخصال المعروف.
الإثم	كلمة جامعة تجمع أفعال الشرِّ والقبائح.
ماحاك في صدرك	ما تردد وتحرك وأثار في نفسك قلقاً واضطراباً

المعنى العام

يؤكد الرسول (ص) في قوله ((البرُّ حسن الخلق)) قيمة حسن الخلق ويبين أنه ليس كالأخلاق الحسنة شيء يرفع منزلة الإنسان ويعالي قدره . وأن المجتمع الذي يتصف أبناءه بالأخلاق الفاضلة . تعمه السعادة والطمأنينة ، ويعاؤ شأنه .

وهو بذلك يدعونا إلى التحلي بالأخلاق الكريمة ، كالصدق والأمانة والإخلاص في العمل والصبر والوفاء والإيثار والتواضع ، وكف الأذى ، وطلاقة الوجه ، وأن يحب الإنسان لأخيه ما يحب لنفسه والإنصاف في المعاملة والرفق في المجادلة ، والعدل في الأحكام ، وغيرها من الصفات الحميدة التي تطمئن إليها النفس ، ويسكن إليها القلب .

وفي قوله (ص) : والإثم ما حاك في صدرك ، وكرهت أن يطلع عليه الناس يدلنا على معرفة أعمال الشر بما تحدثه في النفس من قلق واضطراب ، وخوف من إطلاع الناس عليها . وأن للنفس شعوراً فطرياً بما تُحمد عاقبته أو تذم ، وأن النفس بطبعها تحب أن يطلع الناس على خيرها وبرها لأنها تحب المدح وتكره الذم ، ففي كراهتها إطلاع الناس على أفعالها دلالة على قبح تلك الأفعال ، وأنها أفعال مخزية ، ومخالفة للشريعة والطبع السليم ، ولأهمية الخلق الحسن وصف الله سبحانه وتعالى نبيه بقوله تعالى :

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (٤) القلم : ٤



- ١- إن الدين الإسلامي يجعلُ حسنَ الخلقِ في مقدمة أفعالِ البر .
- ٢- إن الطبع السليم يرفضُ الأفعالَ القبيحةَ ، وإذا ما شعر بالتورط في فعلٍ قبيحٍ فإنه يحاول ستره وعدم إطلاع الناس عليه .
- ٣- على الإنسان أن يراجع نفسه فيما يريد عمله ، ويمحصه تمحيصاً دقيقاً ويتأمل في عواقبه .

المناقشة

- ١ . يعلو شأن الإنسان بخصال حميدة . ما أهمها ؟ .
- ٢ . إذا كانت الأعمال قبيحةً مخالفةً لقواعد الشريعة . فيماذا يحس صاحبها ؟
- ٣ . وصف الله تعالى نبيه محمد (ص) بصفةٍ عالية ، اذكر الآية الدالة عليها .
- ٤ . إذا أقبلت على عملٍ ، فما الأمور التي ينبغي أن تسبقه ؟ ولماذا ؟ .

الدرس الرابع صلاة الاستسقاء

هي صلاة طلب السقي من الله تعالى بمطر عند حاجة العباد إليه ، وتكون على صفة مخصوصة أي بصلاة وخطبة واستغفار وحمد وثناء .

وسببها الجذب ، وقلة الأمطار، وشح المياه، والشعور بالحاجة لسقي الزرع وشرب الحيوان، ويحدث الجفاف عادة ابتلاء من الله تعالى ، بسبب غفلة الناس عن ربهم، وتفشي المعاصي بينهم ، فيحتاج الأمر للتوبة والاستغفار والتضرع إلى الله تعالى والصلاة، واتفق الفقهاء على أنه اذا تاخر السقي بعد صلاة الاستسقاء يستحب تكرارها، وأن يخرج الناس خاشعين متضرعين ، ومعهم النساء والأطفال والشيوخ والعجائز والدواب ليكون ذلك أدعى لرحمة الله تعالى، فإذا فعل العباد ذلك، تفضل عليهم خالقهم وأنعم عليهم بإنزال الغيث، كما قص علينا القرآن الكريم ما أمر به الأنبياء نوح وموسى وهود (ع) ليدفع الله تعالى عنهم البلاء ، إذ أمروا أقوامهم بالاستغفار، قال تعالى عن نوح (ع) :

﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمِدَّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ ﴾

نوح ١٠-١٢

وقال تعالى حكاية عن نبيه هود (ع) :

﴿ وَيَقَوْمٍ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿٥٢﴾ وَيَزِدَّكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ عَتَقَنَاهُمْ لِيَوْمٍ هُمْ فِيهَا مُخْتَلِفُونَ ﴾ هود - ٥٢

صلاة الجنابة

وهي من خصائص هذه الأمة والمقصود الصلاة بها على الميت ، وقد اتفق الفقهاء على أنها يجب أن تصلى على موتى المسلمين وأولادهم من غير

فرق بين مذاهبهم وفرقهم وسواء أكان المتوفى عادلاً أم فاسقاً، واتفقوا أن تكون الصلاة عليه بعد تغسيله .

كيفيتها : هي أن يوضع الميت ويقف المصلي وراء الجنازة مستقبلاً القبلة ورأس الميت على يمينه ثم ينوي قائماً غير جالس ويكبر التكبيرات فمن المسلمين من يكبر أربع تكبيرات ومنهم من يكبر خمس تكبيرات ولكل منهم دليله ، وبعد التكبيرة الأولى يأتي بالشهادتين وفاتحة الكتاب وبعد الثانية الصلاة على النبي وآله وبعد الثالثة الدعاء للمؤمنين وبعد الرابعة الدعاء للميت أن يقيه الله عذاب القبر والدعاء بالمغفرة ومن يأتي بالتكبيرة الخامسة يكبر ثم ينصرف من دون كلام .

وصلاة الجنازة لاركوع ولاسجود ولا وضوء فيها لكن الوضوء مستحب، وهذه الصلاة بمنزلة الدعاء للميت بالمغفرة والرحمة ، وفيها استذكار للموت بما يوجب العمل لحسن المثوى في الدار الآخرة، فيتعظ المسلمون بالالتزام شرع الله وأوامره وهو حقُّ الأموات على الأحياء .

المناقشة

- ١ . ما الغاية من صلاة الإستسقاء ؟
- ٢ . إذا تأخر نزول المطر بعد الصلاة ماذا نفعل ؟
- ٣ . بماذا أوصى نوح (ع) قومه ؟ استشهد بآية ؟
- ٤ . الجذب نوع من أنواع الابتلاء ، فما الذي على الناس فعله ؟
- ٥ . متى تكون صلاة الجنازة؟ وعلى من تُصلى ؟
- ٦ . هل في صلاة الجنازة ركوع أو سجود ؟
- ٧ . ما الأهداف والغايات من أداء صلاة الجنازة ؟

آل بيت رسول الله (ص) ومكانتهم في الإسلام

الدرس الخامس

القرآن الكريم كلام إلهي مقدس، يسن نظام الحياة، ويحدد قوانينها. وكل مسلم من أقصى الأرض إلى أقصاها، يعلم أن ما جاء به القرآن الكريم هو شريعته ورسالته في الحياة. وهو ملزم بالعمل به، والسير على هدايته.

وقد حدثنا القرآن الكريم في آيات كثيرة عن أهل البيت (ع) وبين لنا مالهم من عظيم المنزلة ووجوب الطاعة والموودة لهم. ومن ذلك آية الموودة في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ (٢٣)

الشورى: ٢٣

فأجر رسول الله (ص) على هدايته للناس موودة القربى الذين هم أهل بيته الأطهار. وأيضاً قوله تعالى في آية المباهلة في سورة آل عمران:

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَزْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ (٦١)

وقصة هذه الآية أن وفداً من نصارى نجران جاء ليحاجج الرسول ويحاوره في أمر الدين. فأمر الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم في هذه الآية أن يدعو علياً وفاطمة والحسن والحسين (ع) ويخرج بهم إلى الوادي وأن يدعو النصارى أبناءهم ونساءهم ويخرجوا معاً، ثم يدعو الله أن ينزل العذاب واللعنة على الكاذبين.

فأتى الرسول (ص) محتضناً الحسين وآخذاً بيد الحسن وخلفهم علي وفاطمة (ع) وكان يقول (ص): (إذا أنا دعوت فأمّنوا - أي قولوا آمين)

فقال أسقف نجران: يا معشر نصارى نجران، إنني لأرى وجوهاً لو شاء الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها، فلا تباهلوا فتهلكوا، ولا يبقى على وجه الأرض أحد منكم إلى يوم القيامة. فتملك الفزع نصارى نجران، ولم يباهلوا وصالحوا الرسول الكريم (ص) على أن يؤدوا له ألفي حلة كل عام

وثلاثين درعاً من الحديد . وواضح أن في هذه الآية الكريمة تخصيصاً ومباركة لأهل بيت رسول الله بالفاظ (أبناءنا ونساءنا وأنفسنا) وهم يمثلون معسكر الإيمان المتمثل برسول الله (ص) وأهل بيته الأطهار علي وفاطمة والحسين (ع). لذلك وجب علينا حب آل بيت رسول الله كحبنا لرسول الله (ص) فهم بضعة منه والسير على نهجهم فإن حب أهل بيت رسول الله (ص) ومودتهم يكون في الإقتداء بهم والسير على نهجهم القويم، فهم المثل والقُدوة، وهم أفضل الناس بعد رسول الله عبادة وتقوى وحياء، وخلقاً ربيعاً وزهداً عن الدنيا وملذاتها راغبين عن مباحها العابرة ومتشوقين إلى ثواب الآخرة ونعيمها الدائم. فهم بحق مدرسة البذل والتضحية والفداء لإعلاء كلمة (لا إله إلا الله محمد رسول الله) وإعلاء كلمة الحق ورفض الظلم.

ومثلما بين القرآن الكريم هذه المنزلة الرفيعة، جاءت السنة النبوية الشريفة تعزز ذلك فجاء في حديث الثقلين عن أبي سعيد الخدري (رض) عن النبي (ص) أنه قال :

((إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وإنما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض))^(١).

ويتضح من الحديث الشريف أن نبينا الكريم (ص) يوصينا بأثمن شيءين أحدهما القرآن الكريم الذي يدعونا إلى حفظه وتعلم علومه والالتزام به، وثانيهما أهل بيته الأطهار إذ يدعونا إلى محبتهم والاقتراب بهم والتعلم منهم، فحري بنا أن نقتدي برسول الله في أحب شيءين إليه كتاب الله وأهل بيته الأطهار صلوات الله عليهم جميعاً.



- ١ - استشهد بآيتين توجب حبَّ آل بيت رسول الله (ﷺ)؟
- ٢ - ما قصة وفد نجران؟
- ٣ - استشهد بحديث شريف يبيِّن عظيم منزلة آل البيت (ﷺ)؟
- ٤ - كيف نترجم حبنا لآل بيت رسول الله (ﷺ)؟
- ٥ - القرآن الكريم كتاب الله المقدس الذي يحدد قوانين الحياة . وضح ذلك؟





الوقت كلمة بسيطة في لفظها جلييلة في معناها وأهميتها والوقت كلمة نعرفها جميعاً . إلا أن القليل منا من يقدر الوقت حق تقديره ويتقن التعامل معه من أجل الإفادة القصوى منه .

ولعل من أظهر العيوب التي تتمحور حولها معظم السلبيات تكمن في عدم احترام قيمة الوقت مقارنة مع من سبقوا في ساحات التطور .

لقد صار ضرورياً احترام مبدأ الوقت ، وتأكيد أهميته في أداء العمل لأنه ينمي نجاح الإنسان ويصقل صورته الملتزمة في عمله وهذا التوكيد على أهمية الوقت صار له أثر ايجابي يفتح الأبواب إلى الرقي والتقدم في أي مجال من مجالات الحياة العملية ولا سيما الدراسة والوظيفة إذ إن من يحترم الوقت يصبح مع مضي الوقت أكثر احتراماً من قبل أساتذته ورؤسائه .

فعلينا أن نعي أهمية الوقت ونقدره ولا نضيعه فيما لا يفيد . فالتقدم والتحضر لا يكون إلا نتيجة احترام الوقت والإعتناء به فالإنسان النابه هو من يُقدر الزمن ويحافظ عليه والمتفوقون في مناحي الحياة كلها هم من يستثمرون أوقاتهم ويحصلون نتائج هذا الاستثمار الرابع وأمامكم الشعوب المتقدمة والمتمدنة خير دليل على ذلك إذ لولا تبجيلها للوقت والتعامل معه على وفق خطط منهجية مدروسة لما تفتحت أمامها أبواب الرقي والنمو .

إن ثقافتنا الإسلامية تدعو إلى احترام الأوقات والالتزام بها . ولو تتبعنا مدى اهتمام ديننا العظيم بمسألة الوقت ، لوجدنا أن أهم أركان الإسلام مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالوقت . فالصلاة والصوم والحج والزكاة كلها لها

أوقات محددة تعبر بوضوح وتشير إلى أهمية الوقت . قال تعالى :

﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴾ ﴿١٠٣﴾ النساء: ١٠٣

وهذا أكبر دليل على قيمة الوقت لأن الله سبحانه وتعالى وقت الصلاة بأوقات خمسة في اليوم ونعلم أن لكل صلاة من الصلوات الخمس وقتاً خاصاً بها ومن ضيع هذا الوقت ولم يؤد فيه صلاته كان آثماً .

وقال تعالى : ﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ

وَذُرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٩﴾ الجمعة: ٩

وقال تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ ﴿١٨٥﴾ البقرة:

١٨٥ . ولأهمية الوقت أقسم الله عز وجل بأوقات وأزمنة لما لها من شأن

عظيم فقال سبحانه ﴿ وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ العصر:

١ - ٢ وقال : ﴿ وَالضُّحَى ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴿٢﴾ الضحى: ١ - ٢ وقال :

﴿ وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ الفجر: ١ - ٢ وقال : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى

يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ ﴿١٨٧﴾ البقرة: ١٨٧

فهذه كلها أدلة على أن الإسلام يحثنا بل ويأمرنا باستثمار الوقت في

كل ما هو حلال ، ويعود نفعه على الفرد والمجتمع بأسره ، وبالضد من

ذلك نجد كثيرين لا يعيرون انتباهاً واهتماماً للوقت مع علمهم ان كل

شيء مفقود يمكن للإنسان أن يسترجعه إلا الوقت لذلك فإن قتل الوقت

وإهداره ويُعدّ جريمة ، من ذلك التسلية العيشية غير ذات الجدوى ، والترفيه

الزائد عن الحد ، وسهرات المجاملة ، والتسكع والجلوس على الأرصفة

وارتياد المقاهي كلها تعدّ أموراً في غاية الخطورة . إذن علينا أن نتعلم

معنى احترام الوقت ، ولا سيما اننا نعتمد في ذلك على أوامر وتعاليم

دينية فرضها ديننا الحنيف في الكتاب والسنة . ومن غير شك أن حسن

أخلاق الناس ، رهين بمدى احترامهم لوقت والميعاد ، وهذا الاحترام سمة مميزة للمسلم الماتزم . ونؤكد أخيراً أن الوقت غالٍ وقيم ، وقد قالوا : (الوقت كالسيف ، إن لم تقطعه قطعك) فيما عزيزنا الطالب تعلم حسن إدارة الوقت وتنظيمه لأن فيه النجاح الباهر وبالعكس من ذلك فإن سوء إدارة الوقت وعدم القدرة على تنظيمه والالتزام بمواعيده يعدّ عدم احترام وخلاً في الشخص الذي لا يحترم وقته ومواعيده فلا تُضَيِّع وقتك وأوقات الآخرين فيما لا ينفع إذ قال رسول الله (ص) : (اغتنم خمساً قبل خمس ، شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك) واغلبها ترتبط بالوقت . ومما تقدم يتضح لنا جلياً وجوب استثمار الوقت والتخطيط له فيما ينفع ويفيد في الدنيا والآخرة .

المناقشة

- ١ - ارتبطت كثير من العبادات بالوقت ، وضح ذلك . مستشهداً بالنصوص القرآنية الكريمة .
- ٢ - ما الفوائد المرتجاة من احترام الوقت وإدارته بما ينفع ؟
- ٣ - لرسول الله (ص) حديث حثنا فيه على استغلال الوقت فيما ينفع في الدنيا والآخرة ، بين كيف ترتبط جزئيات الحديث بالوقت ؟

الوحدة الثانية من سورة الرحمن

آيات الحفظ من ١-١٨

الدرس الأول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الرَّحْمَنُ ١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ٢ ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ٣﴾ عَلَّمَهُ أَلْبَانَ ٤ ﴿
الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ٥﴾ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ٦ ﴿ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا
وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ٧﴾ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ٨ ﴿ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا
تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ٩﴾ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ١٠ ﴿ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ
الْأَكْمَامِ ١١﴾ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ١٢ ﴿ فَبِأَيِّ آءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
١٣﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ١٤ ﴿ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ
مِّن نَّارٍ ١٥﴾ فَبِأَيِّ آءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ١٦ ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ١٧﴾ فَبِأَيِّ
آءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ١٨ ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ٢٠ ﴿ فَبِأَيِّ
آءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ٢٢ ﴿ فَبِأَيِّ آءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ٢٣﴾ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ٢٤ ﴿ فَبِأَيِّ آءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
٢٥﴾ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ٢٦﴾ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ٢٧ ﴿ فَبِأَيِّ آءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ٢٨﴾ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ٢٩ ﴿ فَبِأَيِّ آءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ٣٠﴾ سَنَفَعُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ ٣١ ﴿ فَبِأَيِّ آءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٣٢﴾
يَمَعَشَرِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنْ أَسْتَفَعْتُمْ أَنْ تَفْذُوقُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا
نَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ٣٣ ﴿ فَبِأَيِّ آءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْابٌ مِّن نَّارٍ
وَمُحَاسٌ فَلَا تَنْصِرَانِ ٣٥ ﴿ فَبِأَيِّ آءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٣٦﴾ فَإِذَا أَشَقَّتِ السَّمَاءُ

فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ فَيَايَ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ
ذَنبِهِ ءِإِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴿٣٩﴾ فَيَايَ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾ يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ
بِسِيْمَتِهِمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأُقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَيَايَ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ
الَّتِي يُكذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانِ ﴿٤٤﴾ فَيَايَ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٤٥﴾ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّانٍ ﴿٤٦﴾ فَيَايَ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَا أَفْئَانٍ ﴿٤٨﴾
فَيَايَ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَيَايَ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾
فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فِكْهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَيَايَ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِعِينَ عَلَى فُرُشٍ
بَطَّيْنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَيَايَ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ ﴿

صدق الله العلي العظيم

معناها	الكلمة
اسم من أسماء الله تعالى .بمعنى واسع الرحمة . علم الإنسان التعبير عما في نفسه باللغة . يجريان بحساب معلوم مقدر .	الرحمن علمه البيان الشمس والقمر بحسبان
النجم مالا ساق له من النبات ، والشجر ماله ساق يخضعان لله فوق الأرض وأعلاها .	والنجم والشجر يسجدان والسمااء رفعها
أثبت العدل بين العباد وأمر به وألهم صنع آتته . لأجل أن لا تجوروا في الميزان وهو ما يوزن به من آلات .	ووضع الميزان ألا تطغوا في الميزان
بالعدل . لا تنقصوا الموزون الذي تزنونه . أثبتها وخفضها لحياة الأنام عليها وهم الإنس والجن والحيوان وكل ذي روح . أوعية طلعتها .	وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان والأرض وضعها للأنام الأكمام
الحبوب كالحنطة والشعير وعصفه تبته . نبات معروف ،له ربح طيب .	والحب ذو العصف الريحان
فبأي نعم ربكما يا معشر الجن والإنس تكذبان وهي كثيرة لا تعد ولا تحصى . والجواب لا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد .	فبأي آلاء ربكما تكذبان
البحرين العذب والمالح يلتقيان .	مرج البحرين يلتقيان

معناها	الكلمة
بينهما حاجز لا يخططان . السفن في البحر كالجبال عظماً وارتفاعاً . كل من على الأرض من إنسان وحيوان وجان هالك . صاحب العظمة والإنعام على عباده عامة والمؤمنين بخاصة . كل وقت هو في شأن . لحسابكم ومجازاتكم بعد انتهاء هذه الحياة يامعشر الإنس والجن . أن تخرجوا . من نواحي السموات والأرض . فاخرجوا . لا تنفذون إلا بقوة . النار الخالص الذي لا دخان فيه . لا تستطيعان الفرار من المحشر . انفتحت . السماء محمرة كالدهان في صفائها . الكافرون بعلاماتهم (سواد الوجوه وزرقة العيون) . تضم ناصية المجرم إلى قدميه ويؤخذ فيلقى في جهنم . يترددون بين جهنم وبين ماء حار ملتهب .	بينهما برزخ لا يبغيان الجواري المنشئات في البحر كل من عليها فان ذو الجلال والإكرام كل يوم هو في شأن سنفرغ لكم أيه الثقلان أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان شواظ من نار فلا تنتصران انشقت السماء فكانت وردة كالدهان المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام يطوفون بينها وبين حميم آن



المعنى العام

﴿الرَّحْمَنُ ۙ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۚ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۖ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۖ﴾

الرحمن علم الإنسان القرآن؛ بتيسير تلاوته وحفظه وفهم معانيه. وهو الذي خلق الإنسان، وعلمه البيان عمًا في نفسه تمييزًا له من غيره من المخلوقات.

﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۚ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ۖ﴾

الشمس والقمر يجريان متعاقبين بحساب متقن، لا يختلف ولا يضطرب. وأشجار الأرض، تعرف ربها وتسجد له، وتنفاد لما سخرها له من مصالح عباده ومنافعهم.

﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ۖ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ۗ وَأَقِيمُوا

الْوِزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ۖ﴾

والسمااء رفعها الله تعالى فوق الأرض، ووضع في الأرض العدل الذي أمر به وشرعه لعباده. لئلا تعتدوا وتخونوا من وزنتم له، وأقيموا الوزن بالعدل، ولا تنقصوا الميزان إذا وزنتم للناس.

﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنْعَامِ ۖ فِيهَا فَكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ۖ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ۖ فَبِأَيِّ آيَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۖ﴾

والأرض وضعها الله تعالى ومهداها؛ ليستقر عليها الخلق. فيها أنواع الفاكهة والنخل ذات الأوعية التي يكون منها الثمر، وفيها الحب ذو القشر؛ رزقاً لكم ولأنعامكم، وفيها كل نبت طيب الرائحة.

فبأي نعم ربكما الدينية والدنيوية- يا معشر الجن والإنس- تكذبان؟ وما أحسن جواب الجن حين تلا عليهم النبي (ص) هذه السورة، فكلما مرّ بهذه الآية، قالوا: «ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب، فلك الحمد، وهكذا ينبغي للعباد إذا تليت عليه نعم الله وآلؤه، أن يقرّ بها، ويشكر الله تعالى ويحمده عليها.

﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ ١٤ ﴾ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَّارٍ ١٥ ﴿ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ١٦ ﴾

خلق الله تعالى أول إنسان، وهو آدم أبو البشر من طين يابس كالفخار، وخلق إبليس، وهو من الجن من لهب النار المختلط بفضله بعض. فبأي نعم ربكما - يا معشر الإنس والجن - تكذبان؟

﴿ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ١٧ ﴾ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ١٨ ﴿

هو سبحانه وتعالى رب مشرق الشمس في الشتاء والصيف، ورب مغربها فيهما، فالجميع تحت تدبيره وربوبيته. فبأي نعم ربكما - أيها الثقلان - تكذبان؟

﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ١٩ ﴾ بَيْنَهُمَا بَرْخٌ لَا يَتَّعِيَانِ ٢٠ ﴿ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٢١ ﴾ يُخْرِجُ مِنْهُمَا الْمُلُوءَ وَالْمَرْجَاتِ ٢٢ ﴿

خلط الله ماء البحرين - العذب والمالح - فتراهما حين يلتقيان وكأن بينهما حاجز، فلا يطغى أحدهما على الآخر، ويذهب بخصائصه، بل يبقى الماء العذب عذباً والماء المالح مالحاً مع تلاقيهما. وفي كل منهما أحياء لا تستطيع العيش في المياه الأخرى فلا تهترق الحاجر، فبأي نعم ربكما - أيها الثقلان - تكذبان؟ وقد أثبت العلم الحديث هذه الحقيقة وهذا مثال على الإعجاز العلمي للقرآن الكريم ويخرج من البحرين بقدره الله اللؤلؤ والمرجان، فبأي نعم ربكما - أيها الثقلان - تكذبان؟

﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ٢٤ ﴾ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٢٥ ﴿

وله سبحانه وتعالى السفن الضخمة التي تجري في البحر بمنافع الناس، رافعة قلاعها وأشرعتها كالجبال. فبأي نعم ربكما - أيها الثقلان - تكذبان؟

﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ٢٦ ﴾ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ٢٧ ﴿ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٢٨ ﴿

كل من على الأرض من إنس وجن، ودواب، وسائر المخلوقات، يفنى ويموت ويبقى الله الحي الذي لا يموت، ذو العظمة والكبرياء، والفضل والجود. فبأي نعم ربكما - أيها الثقلان - تكذبان؟

﴿ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ ٢٩ ﴿ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ٣٠ ﴿

يسأله مَنْ في السموات والأرض حاجاتهم، فلا غنى لأحد منهم عنه سبحانه. كل يوم هو في شأن: يُعزِّز ويُدبِّل، ويعطي ويمنع ويحيي ويميت، فهو الذي يُقدر ويُدبر ويرفع أقواماً ويضع آخرين. فبأي نِعَم ربكما - أيها الثقلان - تكذبان؟

﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ﴾ ٣١ ﴿ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ٣٢ ﴿ يَمَعَشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَفْذُوقُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ بِسُلْطَنٍ ﴾ ٣٣ ﴿ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ٣٤ ﴿

سنحسابكما ونجازايكما بأعمالكما التي عملتموهما في الدنيا فقد أمهلناكم وحانت ساعة الحساب، أيها الثقلان - الإنس والجن -، فنعاقب أهل المعاصي، ونُثيب أهل الطاعة. فبأي نِعَم ربكما - أيها الثقلان - تكذبان؟ يا معشر الجن والإنس، إن قَدَرْتُمْ على النفاذ من أمر الله وحكمه هاربيين من أطراف السموات والأرض فافعلوا، ولستم قادرين على ذلك إلا بقوة وحجة ولا قوة إلا بالله تعالى وأمر منه. فبأي نِعَم ربكما - أيها الثقلان - تكذبان؟ ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْصِرَانِ ﴾ ٣٥ ﴿ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ٣٦ ﴿

يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا لهب من نار، ونحاس مذاب يُصَبُّ على رؤوسكم، فلا ينصر بعضكم بعضاً يا معشر الجن والإنس. فبأي نِعَم ربكما - أيها الثقلان - تكذبان؟

﴿ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾ ٣٧ ﴿

فإذا انشقت السماء وتفطرت يوم القيامة، فكانت حمراء كلون الورد، وكالزيت المغلي والرصاص المذاب؛ من شدة الأمر وهول يوم القيامة.

﴿ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ٣٨ ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴾ ٣٩ ﴿ فَبِأَيِّ نِعَم ربكما - أيها الثقلان - تكذبان؟ ففي ذلك اليوم لا تسأل

الملائكة المجرمين من الإنس والجن عن ذنوبهم ، لأن الله (عزَّ وجلَّ) علمها منهم ، وكتبها ملائكته الكرام .

﴿ فَبِأَيِّ آءِ آءٍ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ٤٠ ﴾ يَعْرِفُ الْمَجْرُمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ ٤١ ﴿ فَبِأَيِّ آءِ آءٍ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ٤٢ ﴾

فبأي نعم ربكما - أيها الثقلان - تكذبان؟ وفي يوم القيامة تبيض وجوه وتسود وجوه فتعرف الملائكة المجرمين بعلاماتهم، بأسوداد وجوههم جزاء ما اقترفت أيديهم فتأخذ الملائكة بمقدمة رؤوسهم وبأقدامهم، فترميهم في النار . فبأي نعم ربكما - أيها الثقلان - تكذبان؟

﴿ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكذَّبُ بِهَا الْمَجْرُمُونَ ٤٣ ﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آتَانِ ٤٤ ﴿ فَبِأَيِّ آءِ آءٍ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ٤٥ ﴾

يقال لهؤلاء المجرمين - توبيخًا وتحقيرًا لهم - : هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون في الدنيا : فتارة يُعذبون في الحميم ، وتارة يُسقون من الحميم ، وهو شراب بلغ أعلى درجات الحرارة ، يُقطع الأمعاء والأحشاء فبأي نعم ربكما - أيها الثقلان - تكذبان؟

﴿ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ٤٦ ﴾ فَبِأَيِّ آءِ آءٍ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ٤٧ ﴿ إن الله تعالى عادل لا يظلم مثقال ذرة فلمن اتقى الله من عباده من الإنس والجن ، فخاف مقامه بين يديه ، فأطاعه ، وترك معاصيه ، جنتان . فبأي نعم ربكما - أيها الثقلان - تكذبان؟

﴿ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ٤٨ ﴾ فَبِأَيِّ آءِ آءٍ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ٤٩ ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ٥٠ ﴾ فَبِأَيِّ آءِ آءٍ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ٥١ ﴿

الجنتان ذواتا أشجار وأغصان نضرة من الفواكه والثمار . فبأي نعم ربكما - أيها الثقلان - تكذبان؟

في هاتين الجنتين عينان من الماء تجريان من خلالهما . فبأي نعم ربكما - أيها الثقلان - تكذبان؟

﴿ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ ﴾

في هاتين الجنةين من كل نوع من الفواكه صنفان . فبأي نعم ربكما
-أيها الثقلان- تكذبان؟

﴿ مُتَّكِنِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَّائِنُهَا مِنْ إِسْتَرْقٍ وَحَنَى الْجَنَّةِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ ﴾

للذين خافوا مقام ربهم جنتان يتنعمون فيهما، متكئين على فرش
مبطنة من غليظ الديباج، وثمر الجنةين قريب إليهم . فبأي نعم ربكما
-أيها الثقلان- تكذبان؟

أبرز ما ترشد إليه السورة

- ١- أهمية وفضل تعلم القرآن الذي أشار إليه قوله (ص) (خيركم من تعلم القرآن وعلمه).
- ٢- وجوب إقامة العدل والتواصي به، ومراقبة الموازين لدى التجار ومعاقبة السراق.
- ٣- وجوب شكر الله على نعمه.
- ٤- استحباب قول: (لا بشيء من آلائك ياربنا نكذب فلك الحمد) عند سماع قراءة قوله تعالى فبأي آلاء ربكما تكذبان .
- ٥- بيان أصل خلق الإنسان والجان فالأول من طين كالفخار والثاني من ناراً مع بيان عجزهما عن النفاذ من قدرة الله وسطوته .
- ٦- الإشارة إلى اللؤلؤ والمرجان، والسفن التي هي في البحر كالجبال علواً وظهوراً.
- ٧- الإشارة إلى اختلاف مطلع الشمس ومغربها من أقصى شمال الأرض وأقصى جنوبها.

- ٨- الأعمزاز العلمي في القرآن الكريم الذي يبين عظمة الله ، في قوله تعالى ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۚ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ۚ ﴾ .
- ٩- الإيمان بالبعث والنشور والجزاء وبيان نعيم الجنة وجمالها والراحة فيها وأهوال يوم القيامة وعذاب النار .
- ١٠- بيان جلال الله وعظمته وقوة سلطانه .
- ١١- بيان عجز الخلائق أمام خالقها عز وجل .
- ١٢- كل شيء هالك إلا الخالق العظيم .
- ١٣- لا ينفذ من سلطان الله وقدرته إنس ولا جان .
- ١٤- إن الله تعالى عادل لا يظلم عنده أحد ، فيتنعم المتقون بجنانه ويعذب المجرمون في جهنم وحميمها .

المناقشة

١. في قوله تعالى ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۚ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ۚ ﴾ إعجاز وضح ذلك .
٢. صف الجنة التي وعدها الله تعالى لمن خاف مقامه .
٣. اذكر خمسا من أبرز ما ترشد إليه الآيات .
٤. مم خلق الإنسان ؟
٥. صف حال المؤمنين يوم القيامة .

تعالى لا يغفر ذنب الغيبة حتى يعفو عنه المستغاب . وهكذا كل فعل محرم لو نظرنا في آثاره لأدركنا عظمة التحريم فحين ينهانا الباري عز وجل عن الإسراف والتبذير في كل شيء ، كالمياه مثلا لا بد من أن يكون ذلك لحكمة عظيمة فالماء سر الوجود للإنسان والحيوان والتمر والشجر ، ومن منا يستطيع الاستغناء عنه ، وبالأسف هناك من يعامل نعم الله تعالى من ماء وطعام بفوضوية وعدم مبالاة وتبذير ، في وقت يكون هناك أناس بأمس الحاجة إلى القليل من هذه النعم وقد يدفعون ثمن تبذيرنا حياتهم وجوعهم وعطشهم ، فلو كنا مكان من شحت عليه النعم لأنبنا كثيرا من يسرف ويبذر فيها .

اذن نستخلص قاعدة مهمة أننا يجب قبل القيام بأي فعل لا بد علينا من التفكير بآثاره في النفس والآخرين ، فإن كان فيه ضرر وأذى فهو حرام ، وجميعنا يعلم أن الله تعالى غني عنا ، وإنما حرم علينا أموراً لأن فعلها يؤذي الآخرين أو النفس ، ومن يؤذي الآخرين لن يفلت من عقاب الله وعقاب القانون ، وإذا سادت الفوضى وعدم احترام الأحكام والحقوق تحولت الحياة إلى غابة يصعب العيش فيها .

فيا أولادنا الأحبة ، في هذه الحياة علينا أن نعامل الآخرين كما نريد منهم أن يعاملونا فالدين المعاملة .

وكما حرم الله تعالى أموراً فلقد أباح لنا أفعالاً كثيرة ما دامت لا تتضمن ضرراً ، فأحل لنا أكل الطيبات من الطعام من دون إسراف فتناول الطعام والشراب من دون إسراف وتبذير مباح وحلال لكن لو كان ذلك تناول بإسراف وتبذير ، صار فعلاً مكروهاً وقد يكون محرماً لأنه يؤذي النفس فيخلف أمراضاً عضوية منها تصلب الشرايين وأمراض القلب والسكر والسمنة ، كما يقسي القلب إنك حين تسرف وتبذر لاتشعر بجوع المحتاجين ومعاناتهم ، فلو دفع كل منا ما زاد عن حاجته من طعام وشراب وملبس إلى من به حاجة لشعر الجميع بالسعادة والراحة ، وهنا نورد لكم قصة رجل حكيم مرّ برجلين وكانا يشعران بألم في البطن فسأل الأول الذي كان يبدو عليه الشراء عن سبب ألمه ، فأجاب أنه أكل كثيراً فأضطربت

معدته، وسأل الثاني الذي بدت عليه سمات الفقراء والتعفف عن سبب ألمه، فأجاب أنه الجوع الذي قطع أحشائه وجعله يتألم ، حينها قال الحكيم: لو أعطى الغني ما زاد عن حاجته من طعام للفقير ماتألم أي منهم ، لذلك جعل الله تعالى الزكاة واجبة والصدقة فعل مستحب ومندوب يثاب الإنسان عليه ، فكل الأحكام الشرعية أوجدها الله تعالى لصيانتنا وحمايتنا وحفظ كرامتنا .

مما تقدم يتبين لنا أن أحكام الله تعالى ترسم لنا حياتنا وتبين طريق الحياة القويمه الموصلة الى نعيم الحياة الخالدة ، وهذه الأحكام تُقسم نشاطات الإنسان على أقسام خمسة ، فما كان أثرها جيدا على الفرد والمجتمع، كانت حلالا ، وما كان أثرها سيئا كانت حراما وهذه الأفعال هي : **المباحة، والمحرمه، والواجبة ، والمستحبه، والمكروهه.**

وسنبينها مفصلاً .

الأفعال المباحة :

هي الأفعال التي يملك فيها الإنسان حرية الاختيار ، فله الحق أن يفعل أو يترك ، من دون أن يُحاسبه على ذلك الله تعالى . فالإنسان حرّ في اختيار نوع الطعام والشراب ، والأفعال المباحة هي أوسع الأفعال : وأكثرها فكل شيء حلال ما لم يحرمه الله .

الأفعال المستحبه :

هي الأفعال التي حثّ الإسلام على أدائها ، ورثب الله تعالى ثوابا على فعلها، ولم يرتب عقوبة على تركها . كعيادة المرضى وزيارة الأخوان وصلاة الليل وقراءة القرآن والهدف من الأفعال المستحبه هو تنمية الإحساس وبوادر الخير في النفس الإنسانية من خلال دافع أخلاقي وإنساني ، من دون أن يكون ملزما بها وهذه الأفعال المستحبه والمندوبه هي التي ترفع درجة الإنسان يوم القيامة ومكانته بين الناس .

الأفعال المكروهه :

وهي الأفعال التي حثّ الإسلام على تركها ، من دون أن يشرّع عقوبة على فاعلها، ولكنه يثيب على تركها .

كالمغالاة في المهور ، لأن المغالاة في المهور تؤدي إلى تعطيل الزواج وحرمان الكثير منه مما يترك آثاراً سلبية في الفرد والمجتمع . وكراهة الأكل في الشارع لما فيه من الاستخفاف بنعم الله ولأن للطعام آداباً ستفتقد عند الأكل في الشارع ، كما أنه يقلل من قيمة الإنسان فضلاً عن ذلك أن عملية هضم الطعام لن تكون يسيرة مع عدم معرفة نظافة الطعام المأكول أو حليته . إن الهدف من تشريع حكم الكراهة هو قطع الطريق الموصل إلى الحرام فممن يلتزم ترك المكروه يلتزم أكثر بترك الحرام .

الأفعال المحرمة :

وهي الأفعال التي أمر الإسلام بتركها ، ورتب العقوبة على فاعلها ، والثواب لتاركها . كالسرقة والكذب والغش والزنا والربا وشرب الخمر وتأيد الظالم ، ولقد حرم الله تعالى هذه الأمور لآثارها الخطيرة والسيئة في الفرد والمجتمع .

الأفعال الواجبة :

هي الأفعال التي أمر الإسلام بفعالها ، ورتب العقوبة على تاركها ، والثواب لفاعلها .

نحو : أداء الصلاة والصوم والزكاة وبرّ الوالدين والنهي عن المنكر وقول الحق .

إن الله تعالى لم يشرع هذه الأحكام لكبت الإنسان وحرمانه من متع الحياة ، بل لما لها من فوائد كبيرة في تهذيب النفس و حماية الإنسان من الأخطار ومن كل الرذائل .

رحمة الله العظيمة

أولادنا الأعزاء إن الله تعالى أرحم بعباده من رحمة الأم بوليدها فعلى الرغم من أن أحكام الله تعالى ثابتة وتمثل قانوناً ... إلا أن الله تعالى يُقدّر ظروف الحياة الحرجة فيعمد الإسلام إلى إيقاف الأحكام مؤقتاً عند الضرورة فيجيز الحرام لضرورة ويحرم الحلال لضرورة .

فالكذب حرام شرعاً ، لكن إذا كانت الغاية منه إصلاح بين متخاصمين أو حماية إنسان بريء من سطوة ظالم أصبح الحرام حلالاً ... ولقد حرم

الله تعالى الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله لكن إذا أشرف إنسان على الموت جوعاً وليس أمامه إلا أن يأكل لحم حيوان ميت سجد عظمة الإسلام تتجسد

لحفظ النفس فيُحلُّ أكل الميتة حفظاً لها .. وهذا ينضوي تحت قاعدة شرعية هي (الضرورات تبيح المحظورات) التي كان دليلها قوله تعالى :

﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ البقرة: ١٧٣

إنَّ المسلم الحقيقي هو من ياتزم شرع الله تعالى فيفعل الحلال ويترك الحرام وإن أراد مزيداً من الثواب فعل المستحبات واجتنب المكروهات من الأفعال ليبلغ الدرجات العلى عند الله فيفوز بجنانه ونعيمه وحبّ الناس وتقديرهم .

المناقشة

- ١ . بأي شيء كرم الله تعالى الإنسان وأين يكمن سرّ التكريم ؟
- ٢ . مالذي يحصل عند عدم التزام الأحكام الشرعية ؟
- ٣ . مالغاية من تحريم بعض الأفعال ؟ بيّن ذلك بالأمثلة .
- ٤ . تجنب الفعل المكروه تكمن خلفه غايات ، بيّن الغاية الأساس مع مثال على ذلك .
- ٥ . ما قصة الحكيم ؟
- ٦ . عدد أقسام الأفعال التي أوجب الله لها أحكاماً شرعية مع التعريف ؟
- ٧ . الضرورات تبيح المحظورات ، وضح ذلك وعلى ماذا تدل ؟ مع المثال .
- ٨ . ما الفعل الذي يثاب المرء على فعله ولا يحاسب على تركه ؟ وما آثاره في الفرد في الدنيا والآخرة ؟
- ٩ . بيّن السبب من تحريم الإسراف والتبذير بالماء .
- ١٠ . مالقاعدة التي علينا اتباعها قبل القيام بأي عمل ؟

من الحديث النبوي الشريف

آداب الطريق

للمشرح والحفظ

قال رسول الله محمد (ص)

((إياكم والجلوس بالطرقات ، قالوا يارسول الله ما لنا بُدَّ هي مجالسنا نتحدث فيها . قال رسول الله (ص) : فإذا أبيتُم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه . قالوا : وما حقه ؟ قال : غضُّ البصر ، وكفُّ الأذى ، وردُّ السلام والأمرُ بالمعروف والنهي عن المنكر)) .

صدق رسول الله (ص)

معاني المفردات

معناها	الكلمة
أحذركم .	إياكم
لا غنى لنا .	ما لنا بُدَّ
امتنعتم .	أبيتُم
واجباتها .	حقُّ الطريق
خفضه ، وحفظه عن النظر الى المحرمات .	غضُّ البصر
منع الأذى عن الناس .	كفُّ الأذى

المعنى العام

ينهى النبي محمد (ص) المسلمين عن الجلوس في الطرقات، لكي لا يتعرضوا للفتن والآثام، وحتى لا تعوقهم تلك المجالس عن العمل والسعي في الرزق، ولا تُسبب إخراجاً للمارة بسبب قعود القاعدين في الطريق العام الذي جعل لمرور الناس لا للجلوس فيه ومراقبة الناس. كذلك الجلوس بقرب دار إنسان يتأذى بذلك حيث يكشف عن أحوال الناس، شيئاً يكرهونه، ومن أذى الجلوس في الطرقات همز المارة ولمزهم أو غيبتهم وغير ذلك، من الكذب والتميمة.

فاذا ما أضطر الإنسان المسلم أن يجلس في الطريق العام فيجب أن يراعي آداب الطريق، فلا ينظر إلى ما حرم الله ويمتنع عن إيذاء المارة بلسانه ويده فلا يتفوه بكلام مذموم ولا تمتد يده باهانة أو اعتداء. كما يجب عليه أن يردّ تحية السلام بمثلها أو أحسن منها قال تعالى في سورة النساء:

﴿ وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ

حَسِيبًا ﴿٨٦﴾

وإذا سأله أحد المارة أن يدلّه على بيت أو يرشده إلى الطريق، ينبغي له أن يكون لطيفاً في جوابه، وهدايته للبيت وإرشاده للطريق اللذين يسأل عنهما ونحو ذلك من الأمور.

وعليه دائماً أن يدعو للخير ويرغب فيه لأن في ذلك سعادة الأمة وينهى عن الشرّ والفساد ويجنب المجتمع الضرر ويبعده عن الرذيلة قال تعالى في سورة آل عمران:

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ

الْمُنْكَرِ ﴿١١٠﴾

أبرز ما يرشد إليه الحديث النبوي الشريف



- ١ - ترك الجلوس بالطرقات إلا للضرورة.
- ٢ - غضُّ البصر عما حرم الله.
- ٣ - كف الأذى عن الناس والبعد عن النميمة والغيبة والكذب.
- ٤ - ردُّ السلام على من يسلم.
- ٥ - فعل الخير والدعوة إليه، وتجنب الشرِّ والفساد والتنفير منهما.
- ٦ - تقديم المساعدة لمن يحتاج إليها.

المناقشة

- ١ . لماذا ينهى النبي محمد (ص) عن الجلوس في الطرقات؟
- ٢ . ما الآداب التي يجب أن يراعيها المسلم في الطريق؟
- ٣ . إذا سألك أحد المارة عن شخص أو مكان ، فما واجبك تجاهه؟
- ٤ . بيِّن بإيجاز معنى قول الله تعالى :

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ

الْمُنْكَرِ ﴾ (١١٠)

الزكاة: هي إخراج مقدار معين يختلف باختلاف المال الذي تتعلق به الزكاة، وهي من أبرز الحقوق التي أوجبها مفهوم التكافل والتضامن في الإسلام، الزكاة اسم للأموال التي يُخرجها المسلم من حق الله إلى مستحقيها. وسُميت زكاة، لأنها تطهر الإنسان وتزكّيه من البخل والأنانية وتنمي المال وتباركه، وتثبت روح التعاون والعطف والمحبة بين الأغنياء والفقراء والتضامن في المجتمع وتحفظه من شرور الفقر بتحسين ظروف الفقراء المعاشية فلا يدفعهم فقرهم إلى ارتكاب الجرائم الخبيثة قال (ص):

((حَصِّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ، وَدَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ)) .

أولاً : فريضة الزكاة:

والزكاة أحد أركان الإسلام وهي فرض على كل بالغ -رجل كان أو امرأة- عاقل له مقدار مخصوص من المال وقد مضى عليه عام هجري كامل في ملكه، وقد ثبتت فريضتها بالكتاب، والسنة النبوية، وبإجماع المسلمين، قال تعالى في سورة التوبة :

((وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ)) ﴿٤٣﴾ البقرة : ٤٣

وقال الرسول الكريم (ص) ((بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَصَوْمِ رَمَضَانَ وَحَجِّ الْبَيْتِ)) .

وقال (ص): (ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صُحفت له صفائح من نار فأحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه ، كان مقداره خمسين الف سنة ، حتى يُقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار) . فنجد الرسول الكريم في هذا الحديث ينذر مانعي الزكاة ويتوعدهم بالعذاب الشديد : فليعلم أصحاب الأموال بأنه إذا بلغت أموالهم النصاب، وحال عليها الحول، ولم يخرجوا زكاتهم

وهو الحق المعالوم للسائل والمحروم فسوف يأتي يوم القيامة الذي تُصنع فيه هذه الأموال صفائح فيحسى عليها في نار جهنم، فتكوى بها جنوبهم وظهورهم وكلما بردت أعيدت إلى جهنم فيحسى عليها ثم تكوى بها جنوبهم وظهورهم مرة ثانية إلى ما شاء الله من الوقت. والتعبير بلفظ (حقها) في الحديث الشريف بأحقية استحقاق المال بين الغني والفقير. وفي هذا إخراج للزكاة عن أن تكون مصدر ذلة وإهانة للفقير كما يتوهم بعض الناس وقد عبر تعالى عن هذا الحق للفقير فقال في سورة الذاريات:

﴿ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ١٩ ﴾

والأموال التي تتعلق بها الزكاة هي:

١- الذهب والفضة المسكوكات بسكة المعاملة، يعني نقود الذهب والفضة وقد انتهى زمنها. وبعض المسلمين يوجب الزكاة فيهما حتى ولو لم يكونا مسكوكين.

٢- الغلات الأربع: الحنطة والشعير والتمر والزبيب، بالنسبة للفلاحين الذين يزرعونها، بشروط خاصة ومقادير خاصة.

٣- الأنعام الثلاث: الإبل والغنم والأبقار، ولها شروط خاصة منها أن ترعى من المراعي الطبيعية، فإذا اشترى الراعي لها علفها فلا تجب فيها الزكاة.

ثانياً: زكاة الفطرة:

وهي إخراج مقدار معين من المال أو الطعام في عيد الفطر وكل أنواع الزكاة لها شروط تتنوع بتنوع الفقه الإسلامي. أما المستحقون للزكاة فهم ثمانية أصناف بينتهم الآية الكريمة قال تعالى في سورة التوبة:

﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ فُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٦٠ ﴾

وهذه الأصناف المذكورة في الآية هي :

- ١ - الفقراء : وهم الذين ليس لهم مال .
- ٢ - المساكين : وهم الذين لهم مال قليل لا يكفيهم لسد حاجاتهم .
- ٣ - العاملون عليها: وهم العمال الذين يجمعون الزكاة من الناس لبيت المال .

٤ - المؤلفة قلوبهم: وهم الجماعة التي يراد جذب قلوبهم إلى الإسلام او تشبيتها عليه ، لضعف إسلامهم ، أو يراد كف شرهم عن المسلمين ، أو جلب نفعهم في الدفاع عنه .

٥ - في الرقاب: وهم العبيد الذين يحتاجون المال ليشتروا حريتهم ، وهذه من مزايا الإسلام وسعيه في إزالة الرق والعبودية من المجتمع .

٦ - الغارمون: وهم المدينون في غير معصية الله ، الذين لا يستطيعون وفاء ديونهم .

٧ - في سبيل الله : في الجهاد ، وفي ماينفع المسلمين عامة ، كالمستشفيات والمدارس .

٨ - ابن السبيل : الغريب الذي انقطع عن أهله ولم يملك نفقة مسكنه ومأكله .

نستنتج مما تقدم الآتي:

١ - على أصحاب الأموال المسارعة إلى دفع الحق المترتب على أموالهم ، لأن المال في الإسلام مال الله ، وقد استخلفهم عليه ، فلا يحق لهم أن يمنعوه حقه .

٢ - ويبين لنا مظهراً من مظاهر العدالة في الإسلام ، ومن يدقق النظر في التشريع الإسلامي يجد ذلك واضحاً في جميع مظاهر الحياة الاجتماعية سواء أكان هذا في محيط الأسرة الضيق ، حيث شملت العدالة الاجتماعية أفرادها جميعاً ، وفرضت لكل فرد من أفرادها حقوقاً وأوجبت عليه واجبات ، أم كان في محيط المجتمع الواحد إذ أوجبت الإحسان الى

الجار، ونهت عن ايدائه، والتعالى عليه قال الرسول الكرىم: ((ما آمن
بى من بات شبعان وجاره جائع وهو يعلم)) .

ولم تقف عدالة الإسلام عند هذا الحد، بل تتعداه فتعم المجتمعات
الإسلامية والإنسانية جميعاً إذ تجعل المسلمين فى كل بقاع العالم
متكافلين متضامنين فيما بينهم ومع بنى جنسهم .

المناقشة

١. ما الزكاة؟ وعلى من تفرض؟ وما أنواعها؟
٢. من الأصناف الثمانية الذين عدّهم القرآن الكرىم مستحقين للزكاة؟
٣. من ينظر فى التشريع الإسلامى يجد اهتمامه بالعدالة الإجتماعية. أين
تجد ذلك؟
٤. لماذا فرضت الزكاة على الأغنياء من المسلمين؟
٥. ماهى الأموال التى تتعلق بها الزكاة؟
٦. ما معنى زكاة الفطرة؟ ومتى يتم إخراجها؟

صحابه رسول الله (ص)

ومكانتهم في الإسلام

بُعِثَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ (ص) إِلَى النَّاسِ كَافَّةً قَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ سَبَأٍ:
﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ
النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٢٨)

وأمر الله نبيه الكريم أن يبين للناس ما جاء به القرآن الكريم وقال
تعالى في سورة النحل:

﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

وقال تعالى في سورة العنكبوت:

﴿ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ (١٨)

فاستجاب له من استجاب (وهم المؤمنون) وأعرض عنه من أعرض
(وهم الكافرون) وأظهر فريق منهم الإيمان واستبطنوا الكفر (وهم
المنافقون).

فأما من استجاب له فهم جماعات غفيرة من الناس منهم من قد صفت
قلوبهم بالإيمان وتنورت بنور الإسلام فساندوا الرسول الكريم محمداً
(ص) عملاً وقولاً، فضحوا في سبيل تبليغ هذه الرسالة السماوية إلى
الأقوام الآخرين بأموالهم وأنفسهم وأولادهم لا يبتغون بذلك إلا رضا
الله وطاعته وثوابه، أولئك هم الذين يسمون بإسم (الصحابة) (رض)
لمصاحبتهم رسول الله (ص) ونصرتهم دينه. علم الله ما في قلوبهم
من إيمان خالص وعقيدة صافية وطاعة نقية، فرضى عنهم وشهد لهم
بالفضل ووعدهم بأجزل الثواب وبحسن عقبى الدار.

قال الله تعالى في سورة التوبة :

﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ
بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (١١٠)

فقوله تعالى إيدان بقبول طاعتهم وحسن إيمانهم وقال تعالى في سورة

الفتح :

﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي
قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ (١٨)

وقال تعالى في سورة الفتح أيضاً :

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ
رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ
السُّجُودِ ﴾ (٢٩)

فهم حملة الرسالة فصحبه الأخيار ، غلاظ على الكفار متراحمون
فيما بينهم تراهم راكعين ساجدين لكثرة صلاتهم وعبادتهم ، يطلبون
بعبادتهم رحمة الله ورضوانه مخلصين لله عز وجل ، وهم الذين يقتدي
بهم المسلمون ، صحبوا رسولنا الكريم (ص) في الرخاء والشدة وتحملوا
من أجل الرسالة ماتحملوه فينبغي أن نحبههم لأنهم أصحاب رسول الله
(ص) ولما قاموا به من أعمال جليلة ، وينبغي أن نقتدي بهم في صفاتهم
وأعمالهم الجليلة .

لقد كان آل الرسول الكريم (صلوات الله عليهم ولسلامه) وصحابته الكرام
الأخيار (رض) الشعلة الوهاجة التي أنارت طريق الناس بعد الرسول الكريم
(ص) بما ضربوه من أمثلة رائعة في السيرة الحسنة والأعمال الصالحة
وتحقيق العدل والمساواة بين الناس ونشر الإسلام في ربوع الأرض شرقاً
وغرباً ، وإقامة صرح الحضارة والعمران في العالم .

- ١ . ما صفات صحابة رسول الله الأختيار (رض) ؟
- ٢ . رضي الله تعالى عن صحابة رسول الله (ص) الأختيار وشهد لهم بالفضل في آيات كريمة , اذكر اثنتين منها ؟
- ٣ . (نشاط) ابحث واكتب عن بيعة الرضوان الوارد ذكرها في سورة الفتح ؟

أدب الجوارح

الجوارح، جمع جارحة، وهي العضو العامل من أعضاء الجسد، والمقصود بالجوارح : جوارح الإنسان ، وهي : السمع والبصر واللسان واليدين والرجلين .

فالسَّمْعُ ، في حقيقته، مفتاح مهم إلى قلب الإنسان وعقله . والعضو المختص بالسمع اي (الأذن) يدخلها كل مسموع فهي لا تملك مصفاة تصفّي ما يصاح سماعه، أو تقبل ان تسمع هذا ، وترفض ذاك ، لأنها تستقبل أيّ شيء سواء كان حسناً أو قبيحاً .

ولذلك يجب على الإنسان أن يتحكم بما يسمعه من خلال وجوده في أماكن قد يضطر فيها إلى سماع أمر غير مرغوب فيه ، أو في الأقل عدم الاصغاء إليه .

وواضح أن هناك فرقاً بين ما تسمع في مكان للعبادة ، و ما تسمع في مكان آخر مخصص للهوّ والعبث ، لذلك يجب علينا ان ننزّه أسمعنا عن طريق مراعاة الضوابط الشرعية ، ومن ذلك إبعاد أنفسنا وآذاننا عن مجالس الإثم والعصيان .

وعلينا اختيار ما يُسمع ، واجتناب سماع الغيبة والفحش والخوض في الباطل ، وقصر السماع على الحكمة والعلم النافع فهو غذاء الروح ، وينبغي حسن انتقاء هذا الغذاء لان من نتائجه الرحمة للإنسان كما ورد في القرآن الكريم :

﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (٢٠٤) الأعراف :

٢٠٤

أما أدب **البصر** فنعني به ، أيها الطالب العزيز ، نظرك الذي يجب أن يكون قصده المودة للقريب والبعيد ، فالأصل أن ينظر الإنسان نظرة طيبة لا تضمّر شيئاً خبيثاً، ولا تنبئ بمعنى غير نظيف لان العين نعمة إلهية كبرى

أنعمها الله على الإنسان إذ بها يبصر ما حوله من المخلوقات والأشياء، وبها يقرأ ويرى الآخرين ويملاً نفسه بجمال الكون والطبيعة وعجائبيهما .
وعلى الرغم من ذلك قد تكون العين وبالأعلى على الإنسان في دنياه وآخريته إن لم يحسن استخدامها ضمن الحدود التي وضعها الخلاق العظيم . ولذلك يُعدُّ حفظ العين من أبواب حفظ النفس وحصانتها ، لأنها إن نظرت إلى ما لا يحبه الله ويرضاه أفسدت الإيمان وأنست صاحبها الآخرة والحساب . وللمنظر المحرّم عواقب شديدة جداً ، يستحق المرء بسببه الغضب الإلهي ، والحسرة في الدنيا والآخرة . فمن يملأ عينيه من النظر الحرام ، يملأ الله عينيه ناراً يوم القيامة ، إلا أن يتوب ويرجع .

وعلى العكس من ذلك فإن لغض البصر عن المحرمات آثاراً حميدة في الدنيا والآخرة منها : الشعور بحلاوة العبادة ، وراحة القلب ، والحصانة من أي إثم . وربما يتساءل الطالب العزيز عن وسائل معالجة آفة النظر ، فنقول له : إن الذي يحفظ الإنسان ويمنعه من الوقوع في النظرة الحرام ، ويعيده إلى جادة الصواب إذا انحرف الإنسان لا سمح الله ، هما أمران أساسيان : أولهما تقوى الله ، والثاني لا يتمكن منه الشيطان وجنوده وإن أزاله عاد وتاب واستغفر الله ، وقد اعترف إبليس بغوايته للناس ، فيما حكاه قوله تعالى :

﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأَعْتَبَنَّهُمُ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلِصِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾

ص : ٨٢ - ٨٣

إذ لا سلطة للشيطان على عباد الله المخلصين . أي المختارين طاعة الله وتقواه .

والأمر الآخر : هو الحياء ، فهو حاجز فعال أمام انحراف الإنسان حتى عدّه رسول الله شعبةً من الإيمان فقال (ص) : (الحياء شعبة من الإيمان) .

اللسان : إن من واجبات المسلم أن يلتفت ، بكل ما أوتي من حكمة ودراية للأحكام الإلهية التي أمره الله تعالى بها ، وأن يتأدب بأداب الشريعة التي تتطلب منه تنزيه جوارحه وإبعادها عما يخالف أوامر الله سبحانه .

لذلك على المسلم ان يخضع جوارحه كلها للخصال الحسنة ، والأخلاق المحمودة . ومن أبرز الجوارح التي أكرمنا بها الخالق المصور (اللسان) واللسان أيها الطالب العزيز عضلة لحمية صغيرة الحجم ، لكنه يعد سبباً رئيساً في دخول معظم أهل النار اليها ، وكذلك هو السبب الرئيس في دخول معظم أهل الجنة اليها ، لأن اللسان وإن كان صغير الحجم ، إلا أنه كبير الإثم ، فيروى أن معاذاً (رض) قال : يارسول الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟ فقال (ص) : (تكاتك أمك يامعاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم) . وفي الوقت نفسه هو مفتاح كل خير .

واللسان من النعم العظيمة التي من الله تعالى بها على الإنسان ، قال عز من قائل :

﴿ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفْهَيْنِ ﴿٩﴾ ۝ الْبَلَد : ٨ - ٩ . واللسان يكون كله خيرات حينما يأتمر بأوامر صاحب العقل السليم الذي يكف آذاه اللسان ويعوده على الخير ، وترك الفضول الذي لا فائدة منه ، والبر بالناس ، وحسن القول فيهم . ولذلك حري بالإنسان أن يتأدب بما أمر الله تعالى ، وينتهي عما نهاه سبحانه من المحرمات كالغيبة وهي ذكر عيوب الإنسان المستورة وهو غائب للانتقاص منه ، وان يتجنب الكذب وهو من أسوأ الذنوب التي يرتكبها الإنسان ، وحتى ذلك النوع المسمى بالكذبة البيضاء إذ مما يجب على الإنسان عدم استسهال الكذب بمسمياته جميعاً ، إلا في مواطن بينتها الشريعة ، منها الإصلاح بين الناس .

اليـد : ان اليد كغيرها من الجوارح التي خلقها الله تعالى لما فيها خدمة الإنسان فباليد يعمل الإنسان ، وبها يقاتل في سبيل الله ، ويحمي نفسه وأرضه وعرضه وباليـد يتناول الأشياء . إلا ان هذه اليد التي يمكن الإفادة منها في صالح الإنسان ، يمكن أن تكون سبباً لدخوله في المحرمات والمعاصي فيتعرض صاحب اليد لغضب الله وسخطه وتكون سبباً في دخوله النار فقد حرم الشارع على اليد أن تسرق ، ليس المال وحده ، وانما كل حق من حقوق الإنسان واليد كذلك قد تعتدي ، وقد تضر الآخرين . لذلك لا بد من

الانتباه الى اليد ومراقبتها وتهذيبها وتعويدها حتى تكون في كل أعمالها وحرركاتها وسكناتها لله رب العالمين وتكون طريقاً للأخلاق السعيدة من خلال أمور يكتسب فيها المؤمن صلاح آخرته كأن يجاهد بيده في سبيل الله قال تعالى :

﴿ يَتَائِبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ٣٥ المائدة: ٣٥ ، ويمكن ان تسهم اليد التي تمتد بالصدقة في التحابب في الله والحصول على ثوابه وأجره ، فالصدقة تقي المسلم من حرّ يوم القيامة ، وتدفع البلاء عنه .

القدم : ان القدمين اللتين أنعم الله بهما على الإنسان واللتين تحملانه إلى كل مقصد يريد ، كأن ينتقل بهما في أرض الله باحثاً عن الرزق الحلال ، أو ساعياً في قضاء حوائجه . هاتان القدمان كغيرهما من الجوارح التي تحدثنا عنها ، كالسمع والبصر واللسان واليد خلقها الله وزين بها أجسامنا لجعلنا في أفضل صورة وأحسن تقويم ، ويجب أن تكون جميعها تحت سيطرة العقل السليم الذي يدرك وجوب طاعة الله تعالى ، ويفهم معنى اتباع رسالة نبيه العظيم . وما لم تكن القدم كذلك فإنها ستقذف بصاحبها إلى النار أو تعرضه لغضب الله وانتقامه وهي القدم نفسها التي قد تقود صاحبها إلى الجنة إذا التزمت ما أملاه الشرع عليها والذي خلاصته العامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

والقدمان شأنهما شأن اليدين قد تكونان وسيلة لحياة في الآخرة طيبة وسعيدة إذا كان سعيهما الدائم إلى المساجد وهو من أعظم العبادات ، والمشى لقضاء حاجة المؤمنين والإسهام في خدمتهم والتعاون معهم وغير ذلك مما يستحب المشى إليه .

وللقدمين معاصيهما إذ هناك كثير من النواهي المتعلقة باستعمال الإنسان قدميه بالمشى مثلاً في خدمة الظالمين إذ يشارك حينذاك في ظلم الظالم الذي يرتكبه في حقّ الناس ، ولذلك ورد عن رسول الله (ص) أنه

قال: (من مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم أنه ظالم فقد خرج من الإسلام) ومن النواهي أيضاً المشي إلى أصحاب البدع والمشعوذين والسحرة ، وأدعياء تحضير الأرواح ومعرفة الطالع والمستقبل والإيمان بالنجوم والأبراج إذ إن هذه الأعمال ليست أكثر من بدع تفنن فيها أصحابها الدجالون لمصالح شخصية وكلنا نعلم أنّ (كل بدعة ضلالة وكل ضلالة إلى النار) .

مما تقدم ندعوك عزيزنا الطالب إلى أن يكون الجهد الأكبر في تربية النفس منصباً على الاهتمام الكامل بجوارحنا (أعضاء جسمنا جميعاً) فهي المعبر الأمثل عن أخلاقنا ، عن إنسانيتنا عن كوننا مسلمين وان نوجه اهتماماً خاصاً إلى سلامة قلوبنا . فاذا سلم القلب سلمت الجوارح تلقائياً باذن الله ولا يمكن ان نثق بان فلاناً صاحب قلب سليم وهو يتكلم الكلام البذيء الفاحش ويسبّ ويشتم ويكفر . فهذا محال لأن اللسان يعكس ما في القلب و(المرء بأصغريه ، قلبه ولسانه) . فلا يستقيم إيمان حتى يستقيم القلب ، ولا يستقيم اللسان . إلا عندما يكون القلب نقياً ، سليماً ، وصادقاً .

المناقشة

- ١ . ما معنى الجوارح ؟
- ٢ . كيف تكون الجوارح سبباً في دخول النار ؟ استشهد على ذلك .
- ٣ . قد تكون الجوارح سبباً في سعادة الإنسان في الدارين ، الدنيا والآخرة ، وضح ذلك .
- ٤ . المشي إلى أصحاب البدع والمشعوذين ماذا يعد ؟
- ٥ . متى يستقيم الإيمان ؟
- ٦ . سلامة القلب أساس لسلامة الجوارح ، وضح ذلك .
- ٧ . استشهد بحديث نبوي شريف يبين أثر اللسان في الجزاء .

الوحدة الثالثة

الدرس الأول

من سورة القمر ١ - ٤٠

آيات الحفظ من ١ - ٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ۗ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُرْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌ بَلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ الْأُنذُرُ ﴿٥﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكْرٍ ﴿٦﴾ خُشْعًا أَبْصَرَهُمْ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٧﴾ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكٰفِرُونَ هَذَا يَوْمَ عِسْرٍ ﴿٨﴾ كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمِ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدَجَرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرَ ﴿١٠﴾ فَفَنَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّثَمَرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدٍ قَدِرٍ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ الْأَوْجِ وَدُسِّرِ ﴿١٣﴾ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كَفِرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذِرٍ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ ﴿١٧﴾ كَذَبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذِرٍ ﴿١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنْفَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذِرٍ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ ﴿٢٢﴾ كَذَبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوا أَبَشْرًا مِّمَّا وَحَدَا نَبِّعُهُ إِنَّا إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ وَسُعْرٍ ﴿٢٤﴾ أَلَيْقَى الذِّكْرِ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَابٌ أَشْرٌ ﴿٢٥﴾ سَيَعْمُونَ غَدًا مِّنَ الْكَذَابِ الْأَشْرِ ﴿٢٦﴾ إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةَ فِئْتَةً لَهُمْ فَارْتَبِعْهُمْ وَأَصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾ وَبَيِّنْهُمْ

أَنَّ الْمَاءَ قَسَمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شَرِبٍ مُحْضَرٌ ﴿٢٨﴾ فَادَّوَأُ صَاحِبُهُمْ فَنَعَاطَى فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ
 عَذَابِي وَنَذِيرٌ ﴿٣٠﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْحُحْطِرِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ
 يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٣٢﴾ كَذَبَتْ قَوْمٌ لوطٍ بِالنَّذْرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ
 حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِعْمَةٌ مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْرِي مَنْ شَكَرَ
 ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنَّذْرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا
 أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنَذِيرٌ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُوا
 عَذَابِي وَنَذِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٤٠﴾

صدق الله العلي العظيم



معناها	الكلمة
انفلق القمر فلققتين . معجزة .	انشق القمر آية
ما يحذرهم من الكفر . لا ينفع إنذار المكذبين . فأعرض عنهم .	ما فيه مزدجر فما تَغْنُ النذر فتول عَنْهُمْ
ينادي المنادي إلى موقف القيامة . القبور . مسرعين . صعب شديد .	يوم يدعو الداع إلى شيء نكر الأحداث مهطعين هذا يوم عسر
زجروه بالسبِّ والشتيم . التقى ماء السماء وماء الأرض . ولا تغشوا في الميزان .	وازدجر فالتقى الماء ولا تخسروا الميزان
سفينة ودُّسِرَ ما يدرس به الألواح من مسامير وغيرها . بحفظنا لها .	ذات ألواح ودسر تجري بأعيننا
فكيف كان عذابي وإنذاري لمن كذب رُسُلِي . في يوم نحسٍ شؤمه مستمر حتى هلكوا . تقتلعهم من الحفر التي اندسوا فيها وتصرعهم فتدق رقابهم .	فكيف كان عذابي ونذر في يوم نحسٍ مستمر تنزع الناس كأنهم أعجاز
منفصلة أجسامهم كأنهم أصول نخل منقلع عن مغارسه . سهلنا القرآن للحفظ والتذكير والتذكر به . أي كذبت قبيلة ثمود وهم قوم صالح بالرسل .	نخل منقعر ولقد يسرنا القرآن للذكر كذبت ثمود بالنذر

معناها	الكلمة
متكبر . مخرجوا الناقة من الصخرة . انتظر وراقب ما يصنعون وما يصنع بهم ، واصبر على أذاهم .	أشْر مرسأوا الناقة فارتقب واصطبر
أخبرهم أن ماء البئر يُقسم بينهم وبين الناقة فيوم لها ويوم لهم . فنادوا (قدار بن سالف) ليقتلها فتناول السيف وقتل الناقة . هي صيحة جبريل (ج) المهلكة .	ونبئهم أن الماء قسمة بينهم فنادوا صاحبهم فتعاطى فعرقر إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة
صاروا بعد هلاكهم كالعشب اليابس . ريحا ترميهم بالحجارة الصغيرة فهلكوا . نجى الله تعالى لوط (ع) وابنتيه من العذاب في وقت السحر . لقد حذرهم لوط (ع) عذابنا . فتجادلوا وكذبوا بالنذر . أرادوا التعرض لضيوفه الملائكة بفعل الحرام ألقينا على أعينهم غشاوة . نزل العذاب صباحاً لا يفارقهم أبداً هلكوا به في الدنيا سهلناه للحفظ والتذكر به والعمل بما فيه . هل من متذكر فيتعظ	فكانوا كهشيم المحتظر إنا أرسلنا عليهم حاصبا إلا آل لوط نجيناهم بسحر ولقد أنذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر



المعنى العام

﴿ أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾ ﴾

ابتدأت السورة الكريمة بذكر ، معجزة انشقاق القمر ، التي هي إحدى المعجزات العديدة لسيد البشر رسول الله (ص) ، وذلك حين طلب المشركون منه معجزة جلية ، تدل على صدقه ، وخصصوا بالذكر أن يشق لهم القمر ، ليشهدوا له بالرسالة ، ومع ذلك عاندوا وكابروا .

﴿ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا

أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ ﴿٣﴾ ﴾

وإن ير المشركون دليلاً وبرهاناً على صدق الرسول محمد (ص) ، وانشقاق القمر فلقنتين ، يعرضوا عن الإيمان برسول الله (ص) وتصديقه مكذابين منكرين ، ويقولون بعد ظهور الدليل ، انه ساحر وهذا سحر باطل ذاهب مضمحل لا دوام له فقد كذبت قريش النبي (ص) ، واتبعوا ضلالتهم وما دعتهم إليه أهواؤهم من التكذيب ، وسيجني هؤلاء جزاء أعمالهم يوم القيامة .

﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ ﴾

ولقد جاء كفار قريش من أنباء الأمم المكذبة برسالتها ، وما حل بها من العذاب ، ما فيه كفاية لردعهم عن كفرهم وضلالتهم .

﴿ حِكْمَةٌ بَلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ ﴿٥﴾ ﴾

هذا القرآن الذي جاءهم فيه حكمة عظيمة بالغة غايتها ، وفيه هدايتهم ورحمتهم لكنهم اتبعوا أهواؤهم وأعرضوا عن الإيمان وكذبوا بما جاء به الرسل ، فلم ينتفعوا بما جاءهم .

﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعُ إِلَى شَيْءٍ نُّكْرٍ ﴿٦﴾ ﴾

فأعرض -أيها الرسول- عنهم ، وانتظر بهم يوماً عظيماً يوم تقوم الساعة . فيدعو الملك بنفخه في الصور إلى أمر عظيم قد أنكروه ، وهو موقف الحساب .

﴿ خُشِعَا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ۗ مَهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكٰفِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ۗ ﴾

تراهم ذليلة أبصارهم يخرجون من القبور كأنهم جراد منتشر في انتشارهم وسرعة سيرهم للحساب جراد منتشر في الآفاق، مسرعين إلى ما دُعوا إليه، يقول الكافرون: هذا يوم عسير شديدة أهواله.

﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدَجَرَ ۗ ۙ نوحًا، وقالوا: هو مجنون، وانتهروه متوعدين إياه بأنواع الأذى، إن لم ينته عن دعوته. ﴾

﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْصِرْ ۗ ۙ فدعا نوح ربه أني ضعيف عن مقاومة هؤلاء، فانتصر لي بعقاب من عندك على كفرهم بك. ﴾

﴿ فَفَنَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ۗ ۙ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ۗ ۙ فاستجاب الله تعالى دعاءه، ففتح أبواب السماء بماء كثير متدفق، وشقق الأرض عيوناً متفجرة بالماء، فالتقى ماء السماء وماء الأرض على إهلاكهم الذي قدره الله لهم؛ جزاء شركهم وعصيانهم لله تعالى ولرسوله. ﴾

﴿ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْوَجِّ وَدُسِّرَ ۗ ۙ وَتَجَرَّى بِأَعْيُنِنَا جَزَاءٌ لِمَن كَانَ كُفِرَ ۗ ۙ وحملنا نوحاً ومن معه على سفينة ذات ألواح ومسامير شدت بها، تجري بحفظ الله تعالى ورعايته، وأغرقنا المكذبين؛ جزاء لهم على كفرهم وانتصاراً لنوح (ع). ﴾

﴿ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدْرِكٍ ۗ ۙ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ۗ ۙ ولقد أبقينا قصة نوح مع قومه عبرة ودليلاً على قدرتنا لمن جاء بعد نوح وقومه؛ ليعتبروا ويتعظوا بما حل بهذه الأمة التي كفرت برّبها، فهل من متعظ يتعظ؟ فكيف كان عذابي ونذري لمن كفر بي وكذب رسلي، ولم يتعظ بما جاءت به؟ إنه كان عظيماً مؤلماً. ﴾

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿١٧﴾ ﴾ ولقد سهّلنا لفظ القرآن

للتلاوة والحفظ، ومعانيه للفهم والتدبر، لمن أراد أن يتذكر ويعتبر، فهل من متعظ به؟ والمعنى: اتعظوا به واحفظوه واعملوا بما جاء فيه

﴿ كَذَبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَدَابِي وَنُذِرِ ﴿١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ

نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَزْرَعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ ﴾

كذبت قبيلة عاد نبيها هودًا (ع) فعاقبهم الله تعالى، فكيف كان عذاب الله لهم على كفرهم، واصرارهم على تكذيب رسولهم، وعدم الإيمان به؟ إنه كان عذاباً عظيماً مؤلماً. فقد أرسل الله تعالى عليهم ريحاً شديدة البرد سبعة أيام متوالية، في يوم شؤم مستمر عليهم بالعذاب والهلاك، فكانت هذه الريح تقتلع الناس من مواضعهم على الأرض فترمي بهم على رؤوسهم، فتدق أعناقهم، ويفصل رؤوسهم عن أجسادهم، فتتركهم كالنخل المنقلع من أصله.

﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَدَابِي وَنُذِرِ ﴿٢١﴾ ﴾

يقول الله تعالى: فهل رأيتم كيف كان عذابي ونذري لمن كفر بي، وكذب رسالي ولم يؤمن بهم؟ إنه كان عذاباً عظيماً مؤلماً.

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٢٢﴾ كَذَبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوا

أَبْشَرْنَا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ وَسُعْرٍ ﴿٢٤﴾ ﴾

كذبت ثمود - وهم قوم صالح - بالآيات التي أنذروا بها، فقالوا: أبشراً منا واحداً نتبعه ونحن جماعة كثيرة وهو واحد؟ إنا إذا لفي بعد عن الصواب وجنون.

﴿ أَلَيْسَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَابٌ أَشْرٌ ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِنَ الْكَذَابِ

الْأَشْرِ ﴿٢٦﴾ ﴾

وقالوا: أنزل عليه الوحي وخصّ بالنبوة من بيننا، وهو واحد منا؟

بل هو كثير سيرون عند نزول العذاب بهم في الدنيا ويوم القيامة من هو الكذاب المتجبر وسيرون عقوبة تكذيبهم لنبيهم؟

﴿ إِنَّا مَرْسَلُوا النَّاقَةَ فَنِنَّ لَهُمْ فَأَرْتَقِبَهُمْ وَأَصْطَبِرُ ٢٧ ﴾

لقد طلبت ثمود من نبيها صالح أن يأتهم بمعجزة تؤيد صدقه ليؤمنوا به ، فطلبوا إليه أن يخرج لهم ناقة من خلف صخرة عينوها ، فأخرج الله تعالى لهم الناقة التي سألوها من الصخرة ؛ اختياراً لهم ، فانتظر - يا صالح - ما يحل بهم من العذاب ، واصطبر يا صالح على دعوتك إياهم وأذاهم لك .

﴿ وَنَبِيَّهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قَسَمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شَرْبٍ مُنْضَرٌ ٢٨ ﴾

وأخبرهم صالح (ع) بأمر من الله تعالى أن الماء مقسوم بينهم وبين الناقة : فيوم للناقة ، و يوم لقومه ، ويحظر على من ليس بقسمة له أن يشرب في غير يومه ، فكانت الناقة اذا شربت يومها ، شربت الماء كله ، فيكون شراهم ذلك اليوم من لبنها ، فيحلبونها فلا يبقى صغير ولا كبير إلا شرب من لبنها يومه ذلك ، فاذا كان الليل وأصبحوا غدوا إلى مائهم فشربوا هم ذلك اليوم ولا تشرب الناقة .

﴿ فَنادَوْا صَاحِبَهُمْ فَعَاطَى فَعَقَرَ ٢٩ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنَذِيرِ ٣٠ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ٣١ ﴾

فنادوا صاحبهم قدار بن سالف وحثوه على نحرها ، فتناول الناقة بيده ، ونحرها وأكل الجميع من لحمها وهو أشقى الأولين فعاقبهم الله تعالى على عدم امتثالهم لأمره ، فأرسل الله تعالى عليهم جبريل (ع) ، فصاح بهم صيحة واحدة ، فهلكوا جميعاً ، فكانوا كالزرع اليابس الذي يجعل فراشاً للابل والمواشي فأهلكهم الله تعالى بالصيحة ، فكيف كان عقاب الله لهم على كفرهم ، وإنذاره لمن عصى رسله ؟ لقد كان عذاباً اليماً عقاباً لهم ، فلم ينبج منهم أحد .

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ٣٢ ﴾

يقول الباري عز وجل : لقد سهّلنا القرآن الكريم للتلاوة والحفظ ، ولفهم معانيه والتدبر لمن أراد أن يتذكر ويعتبر فتملك قصصه تروي كيف كان عقاب الله لمن كذب رسله وعصى أمره ، فهل من متعظ به ؟

﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالَّذِي إِذَا أُرْسِلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آءَالُ لُوطٍ لِيَجْتَنِبَهُمْ فَسَحَرُوا ﴿٣٣﴾ نِعْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالَّذِي ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ صَيفِيهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ ﴿٣٩﴾ ﴾

كذبت قوم لوط بآيات الله التي أنذرهم بها وخوفهم منها لوط (ع) ، وقوم لوط هم أهل سدوم وهي قرية بوادي الأردن حذرهم نبي الله لوط (ع) من ارتكاب الفواحش التي لم يأت بها أحد قبلهم من العالمين ، وخوفهم عذاب الله وعقابه ، فلم يستمعوا إليه ، بل شكوا في ذلك ، وكذبوه .

ولقد طلبوا منه أن يفعلوا الفاحشة العظيمة بضيوفه من الملائكة (إتيان الذكور) ، فطمس الله أعينهم فلم يبصروا شيئاً ، فقبل لهم : ذوقوا عذابي وإنذاري الذي أنذركم به لوط (ع) . ولقد جاءهم وقت الصباح عذاب دائم استقر فيهم حتى يُفضي بهم إلى عذاب الآخرة ، وذلك العذاب فرجمهم بالحجارة وقاب قراهم وجعل أعلاها أسفلها ، فقبل لهم : ذوقوا عذابي الذي أنزلته بكم ؛ لكفركم وتكذيبكم ، وإنذاري الذي أنذركم به لوط (ع) .

لقد كان قوم لوط فاسقين يفعلون الحرام ويأتون الرجال من دون النساء ، وهذا أثم عظيم ، فأرسل الله تعالى عليهم حجارة ترميهم فاهلكهم جميعاً ، إلا آل لوط (لوط وابنتيه) نجاهم الله تعالى من العذاب في آخر الليل ، نعمة من عنده عليهم لإيمانهم ، أما زوجته فقد أهلكها الله تعالى لأنها أخبرت القوم بضيوف لوط ، وكما أتاب الله تعالى لوطاً وآله وأنعم عليهم ، فأنجاهم من العذاب ، سيثيب من آمن به وشكره وابتعد عما حرمه الله تعالى وكما أهلك قوم لوط الفاسقين سيهلك كل فاسق يفعل المحرمات وبطريقة يختارها فالיום عجز الأطباء عن علاج مرض الإيدز الذي سببه الرئيس العلاقات الجنسية المحرمة وتعاطي المخدرات التي تذهب العقل وتجعل الإنسان كالبهيمة وهذا نوع من أنواع عقاب الله وعذابه في الدنيا ،

فمن يصاب بهذا المرض لا يشفى منه ويُعزل فيكون منبوذا لا يقترب إليه أحد ويأتصق به العار والفضيحة وله في الآخرة عذاب عظيم ، ومن يلتزم العفة وطريق الصالحين يسلم ويعيش مرفوع الرأس محترما في الدنيا ،منعما بنعيم الجنة في الآخرة .

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٤٠﴾ ﴾

ولقد سهّل الله تعالى ألفاظ القرآن الكريم للتلاوة والحفظ ، ومعانيه للمفهم والتدبر لمن أراد أن يتذكر ، فهل من متعظ به ؟ ففي كل ما تقدم من آيات كريمة بإخبار الله تعالى عن حال من سبق من الأنبياء (ع) وما حل بأقوامهم جزاء ما اقترفوه من جرائم وابتعاد عن الحق ، وارتكاب المعاصي والشرك بالله ، كل ذلك دليل على أن القرآن الكريم أنزل ليتعظ الناس ويجتنبوا معصية الله تعالى ورسوله (ص) ويجتنبوا فعل المعاصي والموبقات التي كانت سبب هلاك أقوام سابقة .

إن في هذه السورة المباركة تسليية ومواساة لقلب رسول الله (ص) ، فكما كذبه المشركون على الرغم من رؤيتهم لمعجزات الله على يد رسوله كانشقاق القمر ، كذلك فعل قوم نوح (ع) بتكذيبهم له ، وقوم عاد كذلك قد كذبت هود (ع) ، وكذلك فعل أهل سدوم حين عصوا نبيهم لوطاً (ع) فكان عذاب الله تعالى لهذه الأقسام شديداً جزاء سوء أعمالهم وعصيانهم لله ولرسوله ، وكذلك يجزي الله الكافرين جميعاً .

- ١ - الإشارة إلى معجزة انشقاق القمر التي أيد الله تعالى بها رسوله الكريم (ص).
- ٢ - تسليمة الرسول (ص) صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ومواساته وبيان طبيعة الكفار في تكذيبهم للرسل .
- ٣ - تحذير قريش من الاستمرار في الكفر والمعاندة .
- ٤ - تقرير حادثة الطوفان التي لا ينكرها أحد .
- ٥ - بيان عقوبة المكذبين لرسول الله وما نزل بهم من العذاب في الدنيا قبل الآخرة للاتعاظ وأخذ العبرة .
- ٦ - بيان أن قوة الإنسان مهما كانت هي لا شيء أمام قوة الله تعالى ولا ترد عذاب الله .
- ٧ - دعوة الله تعالى إلى حفظ القرآن ، وفهم معانيه ، والتذكير به فإنه مصدر الإلهام والكمال والإسعاد ، وان الله تعالى قد يسره للحفظ وللمذكر .
- ٨ - بيان مصير المجرمين ، وضمنه تخويف الإنسان وتحذيره من الإجرام والموبقات .
- ٩ - أن أعمال العباد مدونة في كتب الكرام الكاتبين لا يترك منها شيء .
- ١٠ - أن كل صغيرة وكبيرة من أحداث الكون مثبتة في كتاب (اللوح المحفوظ) .
- ١١ - بيان مصير المتقين والترغيب في التقوى إذ هي جامعة لكل الخير .
- ١٢ - ذكر الجوار الكريم وهو مجاورة الله رب العالمين في الملكوت الأعلى في دار السلام .
- ١٣ - بيان عظمة الله تعالى وألوهيته وتقرير التوحيد وإثبات النبوة لمحمد (ص) .
- ١٤ - بيان جزاء الشاكرين لله تعالى بالإيمان به وطاعته وطاعة رسوله .
- ١٥ - بيان عظمة القرآن في إخباره بغييب لم يقع ووقع كما أخير وهو دليل إعجاز القرآن .

- ١ . ما الآية التي طلبها مشركو مكة من رسول الله (ص) وهل تحققت؟ وما كان ردّهم؟
- ٢ . كيف كانت خاتمة قوم نوح (ع) وكيف نصره الله تعالى؟
- ٣ . اتهم قوم نوح (ع) نبيهم باتهامات ، ماهي؟
- ٤ . ما عقوبة قوم عاد ومن نبيهم؟
- ٥ . ما قصة ناقة صالح (ع)؟
- ٦ . لو عدت الى السورة الكريمة لرأيت أن الله تعالى كلما ذكر قصة من قصص الأنبياء الذين كذبتهم أقوامهم ختمها الله تعالى بقوله :
﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ۝١٧ الْقَمَرُ : ١٧ . فما الغاية من ذلك؟
- ٧ . بماذا اتهمت ثمود نبيها؟ ومن نبيها؟ وبماذا عاقبها الله تعالى؟
- ٨ . أهلك الله قوم لوط (ع) لاقترافهم الموبقات المحرمة وابتعادهم عن العفة ، ويعاقب الله تعالى اليوم جميع من اقترف الموبقات وابتعد عن العفة بمرض لاعلاج له . ماهو؟
- ٩ . لله تعالى عقاب عاجل في الدنيا وآخر في الآخرة . بين مصير من يرتكب المحرمات بتعاطي المخدرات أو بعلاقات مشبوهة .
- ١٠ . لقد يسر الله تعالى القرآن الكريم للفهم والحفظ ، لماذا؟
- ١١ . ما العبرة التي من أجلها يخبرنا الله بقصص الأولين؟

القرآن الكريم هو المعجزة الكبرى للرسول (ص) التي تحدى بها الناس جميعاً. فمن وجوه إعجاز القرآن
أولاً:

حسن تأليفه ، وفصاحته وبلاغته وإيجازه ، ونظمه العجيب وأسلوبه الغريب الذي امتاز به من كلام العرب ، فأسلوبه خارج عن كلامهم وذلك لأن كلام بلغاء العرب لا يخلو إما ان يكون شعراً وإما أن يكون نثراً ، والقرآن العزيز خارج عن الصنفين ، ولقد تحدى الله تعالى العرب أن يأتوا بمثله ، وإن بعشر سور منه أو بسورة لكنهم عجزوا على الرغم من انه جاء بلغتهم التي يفخرون بها .

ثانياً :

ما تضمنته من الإخبار بغيبات المستقبل قبل أن يحيط أحد من البشر بعلمها ، وبحدوث أمور قبل وجودها وذلك أمر لا يتوصل إلى العلم به إلا من جهة الرسل الذين يخبرون عن الله تعالى . فمن ذلك قوله تعالى :

﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مَحْلِقِينَ رُءُوسِكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ ﴾ الفتح : ٢٧

وقد تحقق ذلك في عمرة الحديبية . ومن إخباره بغيب المستقبل أيضاً ، قوله تعالى :

﴿ الْمَعْرَ ١ ﴿ غَلِبَتِ الرُّومُ ٢ ﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ وَيَوْمَئِذٍ يَقْرَأُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ ﴾ الروم : ١ - ٤

وقد تحققت غلبة الروم بعد سنوات قليلة .

ثالثاً:

ومن وجوه إعجاز القرآن ما تضمنه من الأخبار عن الرُّسل والأمم السابقة والقرون السالفة والقصص الغابرة التي لا يعلم بعضها إلا القليل من علماء ذلك الزمان ولما كان النبي (ص) ليس موجوداً في تلك الأزمنة، ولا يستطيع أن يقرأ ولا يكتب، دل هذا قطعاً أن هذه الأخبار إنما هي من عند الله تعالى، الذي لا تخفى عليه خافية. كقصص الأنبياء: آدم ونوح وموسى وعيسى وهود (ع).

رابعاً:

الإعجاز العلمي: من إعجاز القرآن الكريم الإعجاز العلمي إذ أنه تحدّث عن أمور كونية وعلمية، لم تكن معروفة عند العرب المخاطبين بهذا القرآن أول مرة ولا عند غيرهم من الأمم في ذلك الحين، ولم يكشف عنها العلم إلا من وقت قريب. فوجودها في القرآن الكريم دليل قاطع على أنه من عند الله، وأنه لا يمكن أن يكون من قول البشر.

وإليك هذا المثل :

١- أشار القرآن إلى الجبال بأنها رواسي تمنع الأرض أن تميد بالناس :

﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾

﴿ لقمان : ١٠ ﴾

وفي هذا القرن فقط عرف الناس عن طريق العلم أن الجبال فيها جذور تمتد داخل الأرض إلى عشرات الكيلومترات تحفظ توازن الأرض وأنه حين يختل هذا التوازن لسبب من الأسباب تحدث الزلازل والبراكين التي تعيد إلى الأرض توازنها . فشبه الجبال بالسفن الرواسي وهو تشبيه دقيق جداً من الناحية العلمية !! فمن الذي أخبر النبي الأمي (ص) بهذه الحقائق سوى الله

سبحانه ؟

خامساً:

الإعجاز التشريعي: فقد أثبتت موازنة ما جاء به القرآن الكريم من تشريع بغيره من النظم التشريعية البشرية فتفوق التشريع القرآني بتوازنه العادل فوق كل الأنظمة التي أنتجتها البشرية في التشريع. فالقرآن معجز في تنظيمه لأحوال البشر في جانب العقائد والعبادات والأخلاق، وفي تنظيمه لجميع مصالح الأفراد والمجتمعات والسياسات والدول؛ فقد نظم الإسلام حياة الإنسان في نفسه، ومع غيره؛ فهناك آداب الزوجية، وحقوق الوالدين والأبناء والأصدقاء والجيران، وولاية الأمر، والمجتمع، والمسلمين بعامه، ونظم العلاقة بغير المسلمين.

المناقشة

١. القرآن الكريم أعجز العرب فاسلوبه يختلف عن كلامهم، وضح ذلك؟
٢. قال تعالى ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّمَّةَ بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَامِنِينَ مُخْلِقِينَ رِءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ (٢٧) الفتح، بين نوع الإعجاز في الآية وسببه.
٣. اثبت العلم الحديث أن الجبال تحفظ توازن الأرض، فهل هناك إشارة في القرآن الكريم الى ذلك؟ وماذا يعد ذلك؟
٤. اين يكمن الإعجاز في إخبار القرآن الكريم بقصص الأنبياء والأقوام السابقة ومانوعه؟
٥. عدد أوجه اعجاز القرآن الكريم. وأي معجزاته تعدُّ المعجزة الخالدة؟
٦. ابحث عن آية في القرآن الكريم تتضمن الإعجاز العلمي وبين طبيعة الإعجاز.

من الحديث النبوي الشريف
الشهيد

للشرح والحفظ

قال رسول الله محمد (ص) :

((من قُتل دون ماله فهو شهيدٌ ، ومن قُتل دون دمه فهو شهيد ، ومن قُتل دون دينه فهو شهيد ، ومن قُتل دون أهله فهو شهيد))

صدق رسول الله

المعنى العام

أكد القرآن الكريم في آيات عديدة أهمية وحدة المسلمين والأخوة الصادقة بينهم، ووجوب تعاونهم على البر والتقوى، ووجوب نبذ التباغض والإيذاء والعدوان، كما حثَّ على السلم والسلام فقال تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ (٤٠٨) ﴿ البقرة : ٢٠٨ ﴾ وفي الوقت نفسه أكد القرآن الكريم وجوب الجهاد في سبيل الله ونصرة دينه والدفاع عن المسلمين، وصيانة أرواحهم وحرمااتهم ضد من يعتدي عليهم وينتهك حرمااتهم، وأوطانهم، ووعد المدافعين عن أوطانهم كرامة ونعيماً في الآخرة فقال تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ (١٦٩) ﴿ فرحين بما ءاتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ (١٧٠) ﴿ آل عمران / ١٦٩ - ١٧٠ ﴾ .

وفي هذا الحديث الشريف يحثنا الرسول (ص) على الجهاد في سبيل الله والوقوف بوجه كل من يريد بالإسلام والمسلمين شراً، ويحضنا أيضاً على الدفاع عن ديننا وعن أنفسنا وأعراضنا وأموالنا فالحديث يتكلم على من ينال ثواب الشهادة. فيبين :

- ١- أنه من حقّ المسلم أن يدافع عن ماله، وأن يقاتل كل من يريد أخذه أو أخذ شيء منه ظلماً، فإن قُتل المسلم المدافع عن أمواله، فقد نال ثواب الشهادة.
- ٢- و من قُتل وهو يدافع عن نفسه نال ثواب الشهادة.
- ٣- و من قُتل من المسلمين وهو يحارب الذين يريدون بدينه شراً، أيّاً كانوا، فقد نال ثواب الشهادة.
- ٤- ومن قُتل وهو يدافع عن أهله ممن أراد بهم سوءاً فقد نال ثواب الشهادة.

أبرز ما يرشد إليه الحديث النبوي الشريف



- ١- حثّ المسلمين على قتال كل معتد ظالم يُريد إنتهاك حرمتهم.
- ٢- حثّ المسلمين على التضحية من أجل صيانة دينهم وأنفسهم وأعراضهم وأموالهم، وأن الذي يُقتل وهو يدافع عن أي من هذه فهو في عداد الشهداء.
- ٣- حرص الدين الإسلامي على حقوق الإنسان الأساسية (حرية العقيدة، وصيانة الأنفس والأعراض والأموال).
- ٤- بيان كرامة الشهيد ورفيع منزلته .

المناقشة

١. عدّ النبي (ص) من يُقتل مدافعاً عن نفسه أو ماله من الشهداء، فهل يمكنك أن توضح لنا أسباب ذلك ؟
٢. ما الذي يجب على المسلم تجاه من يريد إنتهاك حرمت المسلمين واغتصاب أموالهم ظلماً ؟
٣. ما منزلة الشهيد عند الله تعالى في الحياة الآخرة ؟ استشهد ذلك بما تحفظه من آيات كريمة أو أحاديث شريفة .
٤. هل دعا الإسلام إلى السلم والسلام ؟ استشهد على إجابتك بآية كريمة .

الخمس

الخمس : وهو إخراج مامقداره (١ / ٥) أي خمس ما زاد عن حاجة المسلم عند رأس السنة فكل مسلم يحدد رأس سنة خمسية له ، يحاسب فيها نفسه ، فكل شيء لم يستعمله في نهاية السنة يجب عليه دفع خمسه ، كالمواد الغذائية ، والأموال ، والذهب والفضة غير المستعمل مما لا تلبسه المرأة خلال السنة وأجهزة المنزل التي تخزن فلا تستعمل خلال السنة يجب فيه الخمس . وللخمس أحكام فقهية يجب على المسلم تعلمها ، وقد ذكر الله تعالى الخمس في القرآن الكريم فقال :

﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ، وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ ﴾ (٤١)

وقوله (ص) : (وفي الركاز الخمس) ومعنى الركاز الذهب والفضة .
الغنيمة : في اللغة هي الربح ، وتطلق الغنيمة على الأموال التي يستحوذ عليها جيش المسلمين من أعدائه ويجب فيها الخمس ، وبعض طوائف المسلمين يوجب الخمس في غنيمة الحرب فقط ولا يوجبها في غيرها من الأموال .

المناقشة

- ١ . متى يُخرج الخمس ؟
- ٢ . مامقدار الخمس ؟
- ٣ . ما الآية الكريمة التي أوجبت الخمس وما الحديث النبوي الشريف الذي تحدث عن الخمس ؟
- ٤ . ما معنى الركاز ؟
- ٥ . ما الغنيمة ؟

الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)

نسبه ونشأته:

هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب (ع) ابن عم رسول الله (ص) وأمّه السيدة فاطمة بنت أسد بن هاشم (رض) كانت من السابقات في الإسلام ولدت له أمه في داخل الكعبة الشريفة دخلت إليها وهي حامل فلم تستطع الخروج منها حتى ولدتها فسمي بوليّد الكعبة .

نشأ الإمام علي (ع) في حضانة النبي (ص) ورعايته فعلمه مكارم الأخلاق ، ولما بعث النبي كان الإمام علي (ع) أول من آمن به ونشأه النبي (ص) في بيته تنشئة إسلامية فلم يسجد لصنم ولذلك قيل في حقه (مجرد الله وجهه) .

وزوجه الرسول (ص) ابنته فاطمة الزهراء (ع) فولد له منها الحسن والحسين وزينب الكبرى وام كاثوم (رض) (١) .

منزلته:

للإمام علي (ع) المنزلة الرفيعة والمكانة السامية فلقد بين القرآن الكريم تلك المنزلة في أكثر من آية كريمة منها آية المباهلة فذهب أهل التفسير من جميع المسلمين إلى أنها نزلت حين خرج رسول الله بعلي وفاطمة والحسن والحسين (ع) لمباهلة نصارى نجران فعبرت الآية عن الحسن والحسين (ع) بأبناء الرسول (ص) وعن فاطمة (ع) بنسائه وعن علي (ع) بالنفس ، وفي ذلك مكانة لم ينلها سواه فقد أنكر النصارى نبوة النبي (ص) فأنكروا معجزاته ، ولم تفلح كل الطرق في إقناعهم ، فاتفق النبي (ص) معهم على المباهلة ، وهي الاجتماع في مكان ودعاء الله تعالى أن يهلك من كان على باطل وينصر من له الحق .

فجاء النبي (ص) وأخذ معه الإمام علياً والسيدة فاطمة الزهراء والحسن والحسين (ع) ، وجاء النصارى ، ولكنهم لما رأوا النبي (ص) جاءهم بأهل بيته ، وعليهم علامة النبوة والإيمان والولاية لله تعالى لم يجروا على

يرى بعض الدارسين أن زينب هي نفسها ام كاثوم

المباهلة وتراجعوا منهزمين . فنزلت آية قرآنية كريمة تصف ذلك وهي :

﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا
وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ
عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ (آل عمران ٦١)

فذكرت الآية أبناءنا : فدعا النبي (ص) الحسن والحسين (عليهم السلام) . وذكرت نساءنا : فدعى النبي (ص) السيدة فاطمة الزهراء (ع) .
وذكرت أنفسنا : والإنسان لا يدعو نفسه فدعا النبي الإمام علياً (ع) فجعله
في مقام نفسه . كما أوردت السنة النبوية الشريفة عظيم تلك المنزلة فلقد
قال رسول الله (ص) ((أنا مدينة العلم وعلي بابها)) وقال (ص) مخاطباً
علياً (ع) : ((لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق)) (١) .

وكيف لا يحظى (ع) بهذه المنزلة وهو الذي تربى في حجر رسول الله
(ص) وتخلق بأخلاقه وعاش في كنفه وتزوج ابنته وافتداه بنفسه . كان
زاهداً ورعاً عابداً عبادة الشاكرين عادلاً متواضعاً بشراً المحيياً شجاعاً لا
يهاب الموت وخطيباً وبلغياً . إذا ذكر الشجعان فإن علياً (ع) يأتي في
مقدمتهم فقد كان فارساً لا يهاب الموت ، وقد شارك في معارك المسلمين
كلها إلا معركة تبوك ، إذ خلفه النبي في أهله بالمدينة وعاب المنافقون
على الإمام علي (ع) ذلك فقال له النبي (ص) :

(ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي) ،
ولعل أول صور شجاعته (ع) تتمثل في بذله نفسه فداء لرسول الله (ص)
ليالة خروج الرسول (ص) مهاجراً من مكة إلى المدينة حين أجمعت قريش
على قتل رسول الله (ص) فبات علي (ع) في فراش رسول الله ليوهمهم أن
رسول الله موجود وفي هذه الصورة تتجلى التضحية بالنفس في أعلى صورها
وفي أكرم منازلها .

وكان علي بن أبي طالب (ع) فارس فرسان المسلمين اللامع الذي جرد
السيف للدفاع عن العقيدة الإسلامية ، وللدود عن رسول الله ولنشر الدين

(١) صحيح الترمذي ومستدرک الصحيحين .

وفي معركة أحد برز دوره في الدفاع عن العقيدة وفي الذود عن رسول الله (ص). أما في معركة (الخنديق) فقد كان الفارس الذي بارز أشجع فرسان المشركين (عمرو بن ود العامري) الذي تخشى لقاءه الأبطال، فنازله فلما انجلى الغبار إذا بعلي(ع) منتصراً وجاثماً على صدر عمرو ابن ود العامري المشرك وانكسرت بذلك شوكة المشركين.

وكانت لعلي بطولاته في معركة (خيبر) فلما كانت ليلة دخول (خيبر) قال النبي(ص): (لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه). فبات الناس يذكرون أيهم يُعطي الراية فلما أصبح الناس غدوا إلى رسول الله (ص) كلهم يرجو أن تعطى له. فقال: أين علي بن أبي طالب فقالوا: يا رسول الله هو يشتكي عينيه فهو أرمم فأرسل إليه فبل إصبعه بريقه وشفى عينيه وأعطاه الراية وقال له: اذهب حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه. فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ من أن يكون لك حُمير النعم فخرج إليه (مرحب اليهودي) وكان فارساً في قومه فبرز إليه علي (ع) فضربه وأرداه قتيلاً ثم اقتلع باب حصن خيبر وكان الفتح.

هذه صورة من معارك الإسلام الخالدة التي كان فيها علي (ع) البطل الذي خلد اسمه بطل أبطالنا الأفاضل.

كان (ع) أعلم الناس بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والفقهاء (١) فقد صحب رسول الله (ص) منذ صباه وأخذ عنه القرآن وكان يكتب له ولم يزل مع النبي (ص) إلى أن توفي. وكان الخلفاء (رض) قبله يستشيرونه في الأحكام ويرجعون إليه، وأكثر من عرف ذلك عنه عمر بن الخطاب (رض). الذي كان يقول: (أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن). وكان عبد الله بن مسعود يقول: (أفرض^(٢) أهل المدينة وأقضاها علي(ع) ...)

(١) الفقه: العلم بالأحكام الشرعية المستنبطة من الشريعة الإسلامية.

(٢) أفرض: أكثر معرفة من غيره بعلم الفرائض وهو علم الموارث (أي توزيع التركات).

فصاحته: عُرف الإمام علي (ع) بالفصاحة يشهد له بذلك خطبه التي روتها كتب التاريخ، وأمثاله وحكمه التي أثرت عنه، فقد عُرف أنه حين يخطب يؤثر في النفوس ويأخذ بمجامع القلوب، كما كان قوي الحجّة وقمةً في البلاغة.

ومن آثاره الفكرية والبلاغية :

١ - **نهج البلاغة/** جمعه الشريف الرضي ، يشتمل الكتاب على ما اختاره الشريف من خطب الإمام علي (ع) وكتبه ورسائله وحكمه ومواعظه وقد اهتم بهذا الكتاب جل العلماء والمفكرين ورجال الأدب حتى بلغت شروحه أكثر من سبعين شرحاً ، مترجماً إلى لغات متعددة .

٢ - **مسنده/** الذي جمعه أحمد بن شعيب النسائي وقد ضمنه بعض ما أثار عن الإمام (ع) من أحاديث وروايات عن رسول الله (ص) وأسماء مسند علي .

٣ - **غرر الحكم ودرر الكلم/** جمعه عبد الواحد الآمدي ويشتمل على (١٢٠٠٠) اثنتي عشر ألفاً من حكم الإمام علي (ع) القصيرة .

٤ - **مائة كلمة/** جمعها الجاحظ .

٥ - **نشر اللآلي/** جمعه الفضل بن الحسن الطبرسي .

٦ - **جنة الأسماء/** شرحه الغزالي .

هذا هو أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) . كان قدوة في الشجاعة والفقهِ والقضاء والفصاحة وحب صحابة رسول الله (ص) الاخيار .

ومن أقواله وحكمه الرائعة:

١- الذليل عندي عزيز حتى آخذ الحق له .

٢- من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه .

٣- من صارع الحق صرعه .

٤- عاتب أخاك بالإحسان اليه وأردد شره بالإنعام إليه .

٥- هلك فيّ رجلان ، محبّ غالٍ ومبغضٍ قال ، (والغال : المتجاوز الحد الذي يعتقد بألوهيته ، والقال هو المبغض) .

٦- من أصاح أمر آخرته أصاح الله له أمر دنياه ، ومن كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ .

استشهاده :

استشهد الإمام (ع) وهو في أفضل ساعة إذ هو قائم بين يدي الله تعالى في صلاة الفجر في أشرف الأيام، أيام صوم شهر رمضان فقد ضربه المجرم عبد الرحمن بن ملجم المرادي بسيف مسموم، أصاب هامته الشريفة ولقد استقبلها الإمام علي(ع) مستبشراً وهو يقول ((فزت ورب الكعبة)) وكيف لا يفوز من ولد في الكعبة واستشهد في المحراب قائماً صائماً لله في شهر رمضان .

وبقي الإمام (ع) يعاني من علته ثلاثة أيام كان فيها كما كان في كل حياته لهجاً بذكر الله والثناء عليه والرضا بقضائه والتسليم بأمره وكان من وصاياه (ع) لولديه ولجميع الناس قوله :

((أوصيكم بتقوى الله وان لا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تأسفا علي شيء منها زوي عنكما وقولا الحق واعملا للأجر وكونا للظالم خصماً وللمظلوم عوناً)) .

استشهد (ع) في الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة ٤٠ من الهجرة، هذا هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع). كان قدوة في الشجاعة والفقهاء والقضاة والفصاحة رسول الله (ص) فسلام عليك يا أبا الحسن يوم ولدت ويوم استشهدت ويوم تُبعث حياً .

١. نشأ الإمام علي (ع) في بيت النبوة ، بيّن أثر هذه النشأة .
٢. كان الإمام علي (ع) شجاعاً ثابت القلب اذكر ما يدل على هذه الشجاعة .
٣. اذكر بعض الأوصاف التي تحامى بها الإمام علي (ع) .
٤. تكلم على فصاحة الإمام علي (ع) وعن علمه .
٥. اشرح قول الإمام (ع) : ((من أصاح أمر آخرته ...)) .
٦. لماذا سُمِّي الإمام (ع) بوليّد الكعبة ؟
٧. تحدث عن استشهاد الإمام (ع) .
٨. في وصية الإمام (ع) لولديه دروس وعبر ، وضّحها في نقاط .

عليّ مع الحق والحق مع عليّ

المسؤولية

المسؤولية هي أن تقوم بالعمل المطلوب منك على أحسن صورة وأكمل وجه في الوقت المحدد المطلوب .

والمسؤولية هي شعور نبيل متوافر عند كل إنسان ملتزم أخلاقياً ووطنياً ، إذ توجب علينا القيام بالعمل الشريف الذي نكلف به على أتم وجه . وفي ديننا الإسلامي العظيم ، كل إنسان هو مسؤول عن أعماله وحده سواء كانت هذه الأعمال صغيرة نسبياً أو كبيرة ، يسيرة أو شاقة . ولن يتحمل التقصير في اداء المسؤولية أي إنسان آخر كالأب أو الجد أو الأخ أو العم أو غيرهم .

وتتنوع المسؤولية في أكثر من اتجاه ، فقد تكون مسؤولية فردية بمعنى أن فرداً واحداً هو المسؤول عن نفسه و عما يصدر منها من أفعال وأقوال ، وكذلك يكون مسؤولاً عما تقوم به جوارحه - أعضاء جسده - . وتعدّ المسؤولية الفردية هي الأصل في الإسلام ، وقد مثلها القرآن بقول الحق سبحانه :

﴿ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۗ ﴾ الأنعام: ١٦٤ . والمعنى

نفسه جاء في سورة النجم إذ يقول سبحانه

﴿ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾ النجم: ٣٩ وقال رسول الله (ص) :

فالفرد لو حده يكون مسؤولاً أمام ربه جلّ وعلا يحاسبه ويجزيه على أفعاله وأقواله . والفرد نفسه يكون مسؤولاً على وفق مكانته ومنزلته في أسرته سواء كان أباً أو أماً فضلاً عن مسؤولية الأبناء جميعاً . وإلى جانب ذلك تقع على الفرد مسؤولية اجتماعية عامة مثل صلة الرحم وحسن التعامل مع الجار وأفراد المحلة و ابناء الوطن و اداء العمل الذي يكلف به .

اذن المسؤولية نوعان : مسؤولية فردية ، ومسؤولية جماعية .

أما المسؤولية الجماعية فهي منبثقة من المشاعر والأحاسيس

المجتمعية ، فالأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر إحساس جمعي يتفق عليه المسلمون جميعاً أو أبناء الأمة الواحدة قال سبحانه وتعالى :

﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران ١٠٤]

وقد أكد نبينا الأكرم المسؤولية الجماعية بقوله (ص) (كلكم راع ، وكلكم مسؤول عن رعيته) . وقد جاء عن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) قوله : (اتقوا الله في عباده وبلاده ، فانكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم) .

اذن المسؤولية الجماعية : هي تلك التي يقوم بها مختلف أفراد المجتمع دون استثناء كل في نطاق عمله وتخصيصه وأماكن وجوده .

ومن المسؤوليات الجماعية ، حفظ السلم الاجتماعي ، ونشر الأمن والمحافظة على الدماء والأعراض والأموال ، فضلاً عن ضرورة التآلف والتآخي والتراحم ونبذ العصبية والفرقة والنعرات سواء كانت حزبية أو مذهبية أو مناطقية ، فبناء الأوطان مسؤولية تحتاج إلى التعاون والتوافق ، في الأقل ، في الثوابت والأسس التي تحفظ الدين والأرض والإنسان ، ولا بأس في أن نختلف في طرق العمل ، ووسائل البناء إلا أن الهدف يبقى واحداً هو الصالح العام . ومن المسؤوليات الجماعية مسؤولية الامتثال والطاعة لأنظمة الدولة وقوانينها التي هدفها تنظيم المجتمع ورفعته وسموه ، وان تطبق هذه القوانين على أفراد المجتمع جميعاً ، وهذا ليس غريباً علينا ، نحن المسلمين ، فالتزام المسلمين الأوائل وشعورهم بالمسؤولية هو الذي أدى الى بناء حضارة عريقة مازالت مآثرها إلى اليوم . ومن المسؤوليات الجماعية مسؤولية الحفاظ على النفس وحفظ النسل ، وحفظ المال العام . ومن المسؤوليات التي يقع جانب مهم منها على عاتق طلبتنا الأعزاء حفظ المال العام ، إذ يجب على الطلاب المحافظة على أثاث المدرسة عامة ، والصف خاصة ، وموجودات الساحة والأفنية والاهتمام بالكتاب وما فيه من معلومات كثيرة ، فضلاً عن ذلك على الطالب مسؤولية احترام

الأنظمة المدرسية والإدارة والتدريسيين ثم تتوسع هذه المسؤولية لتشمل حفظ المرافق العامة كالمتنزهات والملاعب وغيرها .

اذن من كل ماسبق نفهم ان المسؤولية تتطلب منا ان نتحمل بإخلاص مسؤوليتنا ، وان نأخذ جميعاً مواقعنا ، ونؤدي دورنا الفاعل في بناء الوطن وحمايته من المخاطر والسعي الى الارتقاء به في جميع المجالات ، واجتتاب ما يفرق صفوفنا ويثبط هممنا ويعيق مسيرتنا فهذه مسؤولية الجميع .

ثم ان المسؤولية ، ليست شعاراً يرفع ، انما هي حالة تعيشها الشعوب والأمم الناهضة والمتقدمة ، وهذا ما يجب ان نجسده في حياتنا ، وان نعيش هذه الحالة باستمرار على المستوى الفردي والاجتماعي ، ثم نعمل بها متعاونين متكاتفين يشدُّ بعضنا أزر بعض في جو ملؤه التفاهم والروح الأخوية المؤطرة بالإيثار والتضحية والبذل والهمم القويّة . فالعمل الجماعي والشعور بالمسؤولية ضرورة لا بدّ منها ما دامت الحياة الفردية الانعزالية غير ممكنة ، والله تعالى سينظر بعين الرحمة إلى عباده المتعاونين المتأخين الذين يتحملون المسؤولية ويقدرونها يسعون من أجلها وعلينا أن نعلم أن بناء الوطن وازدهاره والنهوض به لن يتحقق إلا عندما يتحمل المسؤولية أبناء الوطن جميعاً ويؤدونها بأمانة وأخلاص .

المناقشة

١ . على ماذا يدلّ قوله تعالى : ﴿ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾

النجم : ٣٩ ؟

٢ . ما أنواع المسؤولية ؟

٣ . متى يبني الوطن ويزدهر ؟

٤ . ما مقومات العمل الجماعي الناجح ؟

٥ . منع الضرر مسؤولية جماعية اشار إليها رسول الله (ص) في حديث نبوي شريف ، شبّه فيه الناس كمن يبصر في سفينة ، ابحت عن الحديث وبين معناه .

٦ . لماذا يعدّ العمل الجماعي والشعور بالمسؤولية ضرورة لا بدّ منها ؟

الوحدة الرابعة

الدرس الأول

سورة الحجرات

آيات الحفظ من ١٠ - ١٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ، بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالِكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلنَّقَاةِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنَ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِيبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضَلَّأَ مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَهُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ وَإِن طَافَيْنَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَقْسَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقْتُلُوا أَلَّتِي تَبَغَىٰ حَتَّى تَفِئَءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ

فَأَصِدِّحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ
فَأَصِدِّحُوا بَيْنَ أَخْوَيْكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرَكُم
قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا
تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ
فَأُولَٰئِكَ هُم الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ
إِثْمٌ وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ
مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ
وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَىٰكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ
خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ
الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا
بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُم الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَتَعْلَمُونَ
اللَّهُ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾
يُمُنُونَ عَلَيْكَ أَن أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَن هَدَيْتُكُمْ لِلْإِيمَانِ
إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا تَعْمَلُونَ

﴿١٨﴾

صدق الله العلي العظيم

معناها	الكلمة
لا تتقدموا بقول ولا فعل .	لا تقدموا
خافوا الله إنه سميع لأقوالكم عليم بأعمالكم .	واتقوا الله إن الله سميع عليم
تبطل أعمالكم فلا تثابون عليها .	تحبط أعمالكم
لا تشعرون ببطلانها استخفافا بها .	وأنتم لا تشعرون
يخفضونها .	يغضون أصواتهم
شرحها ووسعها لتتحمل تقوى الله .	امتحن الله قلوبهم للتقوى
مغفرة لذنوبهم وأجر عظيم وهو الجنة .	لهم مغفرة وأجر عظيم
الفاسق هو : المرتكب لكبيرة من الكبائر ،	فاسق نبأ
والنبا الخبر ذو الشأن .	
تشبهوا قبل أن تقولوا أو تفعلوا أو تحكموا .	فتبينوا
بُغض إلى قلوبكم الكفر .	وكره إليكم
المسالكون سبيل الرشاد .	الراشدون
جماعتان .	طائفتان
هموا بالافتتال أو باشره فعلا فأصلحوا ما	اقتتالوا فأصلحوا بينهما
فسد بينهما .	
اعتدت بعد المصالحة .	بغت
قاتلوا الطائفة التي بغت حتى ترجع إلى	فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى
الحق .	أمر الله .

معناها	الكلمة
<p>اعدلوا في حكمكم إن الله يحب أهل العدل .</p> <p>لا يزدري قوم منكم قوما آخرين ويحتقرونهم .</p> <p>لا يعيب ولا يطعن بعضكم بعضاً .</p> <p>لا يدعو بعضكم بعضا باقرب يكرهه نحو يا فاسق يا جاهل .</p> <p>ابتعدوا عن التهم التي ليس لها ما يوجبها من الأسباب والادلة .</p> <p>كظن السوء بأهل الخير من المؤمنين .</p> <p>لا تتبعوا عورات المسلمين وما بهم بالبحث عنها .</p> <p>إنكم تكرهون أكل لحم أخيكم الميت فكذلك هي الغيبة أكل لحوم الأحياء فاكرهوها .</p> <p>قل لهم إنكم ما آمنتم بعد ولكن قولوا أسلمنا أي استسلمنا وانقذنا خوفاً وطمعاً .</p> <p>لا ينقصكم من ثواب أعمالكم شيئاً .</p> <p>لم يشكوا فيما آمنوا به .</p> <p>صادقون في إيمانهم لا الذين يمتنون على رسول الله (ص) كونهم أسلموا من دون قتال .</p> <p>لا فضل لكم في ذلك بل الفضل لله الذي هداكم للإيمان إن كنتم مؤمنين .</p>	<p>وأقسطوا إن الله يحب المقسطين</p> <p>لا يسخر قوم من قوم ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب</p> <p>اجتنبوا كثير من الظن</p> <p>إن بعض الظن إثم</p> <p>ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً فكرهتموه</p> <p>قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا</p> <p>لا يلتكم من أعمالكم شيئاً لم يرتابوا</p> <p>وأولئك هم الصادقون</p> <p>يمنون عليك أن أسلموا</p> <p>قل لا تمنوا علي إسلامكم</p>

المعنى العام

ضمت هذه السورة المباركة جملة من الآيات التي جاء بها الإسلام ليتمم مكارم الأخلاق ويرحم المسلمين ، بأن تحميهم من أسباب النزاع والشقاق والفرقة فجاءت الآيات الكريمة لتؤدبنا في التخطب والمعاملة مع حرمة رسول الله (ص) ، والمسلمين والناس كافة لا فرق بين أبيضهم وأسودهم غنيهم وفقيرهم وهنا أكد الله تعالى أدب معاملة حضرة النبي (ص) ووجوب طاعته فقال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝١﴾

يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله لا تقضوا أمراً دون أمر الله ورسوله من شرائع دينكم ، وخافوا الله في أقوالكم وأفعالكم فيجب أن لا تخالفوا أمر الله ورسوله ، فالله تعالى سميع لأقوالكم ، عليم بنياتكم وأفعالكم . وفي هذا تحذير للمؤمنين من أن يشرعوا ما لم يأذن به الله .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ ۗ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝٢﴾

يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه ، لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي عند مخاطبتكم له ، ولا تجهروا بمناداته كما يجهر بعضكم لبعض ، وميزوه في خطابه كما امتاز من غيره في اصطفاؤه لحمل رسالة ربه ، ووجوب الإيمان به ، ومحبته وطاعته والافتداء به ؛ خشية أن تبطل أعمالكم ، وأنتم لا تشعرون ، ولا تحسبون بذلك .

وفي هذا توجيه خلقي رفيع ، في كيفية معاملة مربي الأمة رسول (ص) ، من عدم رفع الصوت في حضرته لمن عاصره ، واحترام مرقد الشريف وتسجيله عند زيارته بعد وفاته (ص) ، ووجوب اختيار الكلمات اللائقة التي تناسب مقامه الرفيع عند ذكره الشريف والصلاة عليه وعلى آله الأطهار وذكره بالكلمات التي فيها توقير واحترام ، ووجوب الافتداء به والسير على نهجه وهذا الخلق هو الخلق الذي يجب أن يلتزمه المسلم مع كل المرابين الفضلاء .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَغْضُونَ أَسْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ
لِلنَّكَوِثِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (٣)

إن الذين يخفون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين اختبر الله قلوبهم، وأخلصها لتقواه، لهم من الله مغفرة لذنوبهم وثواب جزيل، وهو الجنة.

﴿ إِنَّ الَّذِينَ ينادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (٤)
إن الذين ينادونك -أيها النبي- من وراء حجراتك بصوت مرتفع، أكثرهم ليس لهم من العقل ما يحملهم على حسن الأدب مع رسول الله (ص).

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٥)
ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم عند الله، لأن الله قد أمرهم بتوفيرك، والله غفور لما صدر عنهم من الذنوب لجهلهم وإخلالهم بالآداب، فالله تعالى رحيم بهم إذ لم يعاجلهم بالعقوبة.

﴿ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِمِجْهَلَةٍ فَتُصِيبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ (٦)
يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، إن جاءكم فاسق بخبر فتثبتوا من خبره قبل تصديقه ونقله حتى تعرفوا صحته؛ خشية أن تصيبوا قوماً أبرياء بجناية منكم أو تهمة باطلة فتظلموهم ثم تندموا على ذلك.

﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴾ (٧)

واعلموا أن بين أظهركم رسول الله فتأدبوا معه؛ فإنه أعلم منكم بما يصلح لكم، يريد بكم الخير، وقد تريدون لأنفسكم من الشر والمضرة ما لا يوافقكم الرسول عليه، لو يطيعكم في كثير من الأمر مما تختارونه لأدى ذلك إلى مشقتكم، ولكن الله حبب إليكم الإيمان وحسنه في قلوبكم،

فآمنتهم، وكره إليكم الكفر بالله والخروج عن طاعته، ومعصيته، أولئك المتصرفون بهذه الصفات هم الراشدون السالكون طريق الحق .

﴿ فَضَلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (٨)

وهذا الخير الذي حصل لهم فضل من الله عليهم ونعمة . والله عليم بمن يشكر نعمه، حكيم في تدبير أمور خلقه .

﴿ وَإِن طَافِئَانِ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ آفَقَتُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَت إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبَغَى حَتَّى تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (٩)

وإن جماعتان من أهل الإيمان اقتتلوا فأصلحوا -أيها المؤمنون- بينهما بدعوتهما إلى الاحتكام إلى كتاب الله وسنة رسوله (ص)، والرضا بحكمهما، فإن اعتدت إحدى الطائفتين وأبت الإجابة إلى ذلك، فقاتلوهما حتى ترجع إلى حكم الله ورسوله، فإن رجعت فأصلحوا بينهما بالإنصاف، واعدلوا في حكمكم بأن لا تتجاوزوا في أحكامكم حكم الله وحكم رسوله، إن الله يحب العادلين في أحكامهم القاضين بين خلقه بالقسط الداعين إلى السلم والرحمة والمحبة .

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (١٠)

إنما المؤمنون إخوة في الدين، فأصلحوا بين أخويكم إذا اقتتلا وخافوا الله في جميع أموركم؛ رجاء أن تُرحموا. فارشد الله تعالى المسلمين إلى كيفية علاج مشكلة النزاع المسلح بين المسلمين الذي قد يحدث في المجتمع الإسلامي بحكم الضعف الإنساني يقرر الله تعالى الأخوة الإسلامية ويقصر المؤمنين عليها قصرا فليس المؤمنون إلا أخوة بعضهم لبعض ولذا وجب البعد عن الخلاف والنزاع والفرقة وإصلاح كل فاسد يظهر بين أفرادهم بالحكمة والموعظة الحسنة، واتقوا الله في ذلك فلا تتوانوا أو تتساهلوا في هذا الأمر كي لا تسفك الدماء المؤمنة وتتصدع بنيان الإيمان والإسلام في دياره ولعلكم ترحمون فلا يتصدع بنيانكم ولا تتشتت أمتكم وتصبح جماعات وطوائف متعادية يقتل بعضها بعضا .

ولما لم يتق المؤمنون الله في الإصلاح الفوري بين الطوائف الإسلامية المتنازعة حصل الفساد والخراب والدمار.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُم الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾﴾

يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشريعته لا يهزأ قوم مؤمنون من قوم؛ عسى أن يكون المهزوء به خيراً من الهازئين، ولا يهزأ نساء مؤمنات من نساء عسى أن يكون المهزوء بهن خيراً من الهازئات، ولا يعب بعضكم بعضاً، ولا يدع بعضكم بعضاً بما يكره من الألقاب، بئس الصفة والاسم الفسوق، وهو السخرية واللمز والتنازع بالألقاب، بعد ما دخاتم في الإسلام وعقائتموه، ومن لم يتب من هذه السخرية واللمز والتنازع والفسوق فأولئك هم الذين ظلموا أنفسهم بارتكاب هذه المناهي . وخافوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه . إن الله تواب على عباده المؤمنين، رحيم بهم . فلا يلقب المسلم أخاه بلقب يكرهه فإن ذلك يفضي إلى العداوة والمقاتلة، فأشد القبح أن يلقب المسلم بلقب الفسق بعد أن أصبح مؤمناً فلا يحل لمؤمن أن يقول لأخيه يا فاسق أو يا كافر أو يا فاسد، بئس الاسم اسم الفسوق، ومن لم يتب من احتقار المسلمين وازدراءهم وتلقيبهم بالألقاب يكرهونها فأولئك هم الظالمون المتعرضون لغضب الله وعقابه في الآخرة .

فيقول ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُّبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾

يوصينا الله تعالى باجتنباب الظن فأكثره هو الظن السيئ وهو كل ظن ليس له ما يوجبه من القرائن لان ذلك يكون إثماً ، كظن السوء بأهل الخير والصلاح فيكون إثماً كبيراً، وقوله ﴿وَلَا تَحَسَّسُوا﴾ أي لا تتبعوا عورات المسلمين وعيوبهم بالبحث عنها والاطلاع عليها، وقوله ﴿وَلَا يَغْتَب﴾

بَعْضُكُمْ بَعْضًا) أي لا يذكر أحدكم أخاه في غيبته بما يكره لأنك تكون قد اغتبتته وإن لم يكن فيه ما قلت فقد بهته والبهتان أسوأ الغيبة .
 وقوله أوجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا؟ والجواب لا قطعاً إذا فكما عرض عليكم لحم أخيكم ميتا فكرهتموه لبشاعة ذلك وقبحه ، فاكرهوا أكل لحمه حياً وأكل لحمه بمعنى النيل من عرضه والعرض أعز وأغلى من الجسم فذلك كبشاعة أكل لحمه بل أشد منها وقوله تعالى : ﴿ وَأَنْقُوا اللَّهَ ﴾ في غيبة بعضكم بعضاً فإن الغيبة من عوامل الدمار والفساد بين المسلمين ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴾ ثم أخبر تعالى أنه يقبل توبة التائبين وأنه رحيم بالمؤمنين ومن مظاهر ذلك أنه حرّم غيبة المؤمن لما يحصل له بها من ضرر وأذى .

وقوله تعالى في الآية (١٣)

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفُسُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (١٣)

هذا خطاب للناس كافة يقول فيه الله تعالى : إنه قد خلقكم من ذكر وانثى ثم جعلكم بطوناً وأفخاذاً وفصائل . كل هذا لحكمة التعارف فلم يجعلكم كجنس الحيوان لا يعرف الحيوان الآخر ولكن جعلكم شعوباً وقبائل وأسرى لحكمة التعارف المقتضي للتعاون إذ التعاون بين الأفراد ضروري لقيام مجتمع صالح سعيد فتعارفوا وتعاونوا ولا تتفرقوا لأجل التفاخر والأموال والنفوذ إن أكرمكم عند الله أتقاكم .

إن الشرف والكمال فيما عليه الإنسان من زكاة روحه وسلامة خلقه وإصابة رأيه وتقواه وإيمانه وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ جملة تعليمية يبين فيها تعالى أنه عليم بالناس ، عليم بظواهرهم ، وبواطنهم ، وبما يكملهم ، ويسعدهم خبير بكل شيء في حياتهم فانقادوا لأمر الله تعالى فيما أمر به واجتناب ما نهى عنه فإنه عالم بأحوالكم وماتؤول إليه أموركم وهو العليم بما يسعد الإنسان فإنه على علم بالحال والمآل وبما يسعد الإنسان وبما يشقيه فآمنوا به وأطيعوه تكملوا وتسعدوا .

﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّا قُلُوبُنَا لَمْ نُوْمِنُوا وَلَكِنْ قَوْلُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيْمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾

قالت الأعراب (وهم البدو) : آمنا بالله ورسوله إيماناً كاملاً قل لهم -أيها النبي- : لا تدعوا لأنفسكم الإيمان الكامل ، ولكن قولوا : أسلمنا ، ولم يدخل بعد الإيمان في قلوبكم ، وإن تطيعوا الله ورسوله لا ينقصكم من ثواب أعمالكم شيئاً . إن الله غفور لمن تاب من ذنوبه ، رحيم به . وفي الآية زجر لمن يظهر الإيمان ، بالله ورسوله ، وأعماله تشهد بخلاف ذلك .

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾

إنما المؤمنون الذين صدقوا بالله وبرسوله وعملوا بشرعه ، ثم لم يرتابوا في إيمانهم ، وبدلوا نفائس أموالهم وأرواحهم في الجهاد في سبيل الله وطاعته ورضوانه ، أولئك هم الصادقون في إيمانهم .

﴿ قُلْ أَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾

قل -أيها النبي- لهؤلاء الأعراب : أتخبرون الله بدينكم وبما في ضمائركم ، والله يعلم ما في السموات وما في الأرض ؟ والله بكل شيء عليم ، لا يخفى عليه ما في قلوبكم من الإيمان أو الكفر ، والبر أو الفجور .

﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْتُكُمْ لِلْإِيْمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾

يؤمن هؤلاء الأعراب عليك -أيها النبي- بإسلامهم ومتابعتهم ونصرتهم لك ، قل لهم : لا تمنوا عليّ دخولكم في الإسلام ؛ فإن نفع ذلك إنما يعود عليكم ، والله المنة عليكم فيه أن وفقكم للإيمان به ورسوله ، إن كنتم صادقين في إيمانكم .

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾

إن الله يعلم غيب السموات والأرض ، لا يخفى عليه شيء من ذلك ، والله بصير بأعمالكم وسيجازيكم عليها ، إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر .

١ - لما كان الله تعالى قد قبض إليه نبيه ولم يبقَ بيننا رسول الله نكلمه معه أو نناجيه فنخفض أصواتنا عند ذلك فإن علينا إذا ذكر رسول الله بيننا أو ذكر حديثه أن نتأدب عند ذلك فلا نضحك ولا نرفع الصوت وأن نصلي عليه وعلى آله فقد نهانا (ص) عن الصلاة البتراء الخالية من الصلاة عليه وعلى آله الأظهار، ولا نظهر أي استخفاف أو عدم مبالاة وإلا فقد تحبط أعمالنا ونحن لا نشعر .

وعلى الذين يدخلون مسجد رسول الله (ص) أن لا يرفعوا أصواتهم فيه إلا لضرورة درس أو خطبة أو أذان أو إقامة، أو دعاء احتراماً له .

٢ - بيان سمو المقام المحمدي وشرف منزلته (ص) .

٣ - وجوب التأكد عند سماع الأخبار ذات الشأن التي قد يترتب عليها أذى أو ضرر بمن قيلت فيه، وحرمة التسرع والأخذ بالظن فيندم الفاعل بعد ذلك في الدنيا والآخرة .

٤ - من أكبر النعم على المؤمنين أن الله تعالى حبب إليهم الإيمان وزينه في قلوبهم، وكره إليهم الكفر والفسوق .

٥ - وجوب مبادرة المسلمين إلى إصلاح ذات البين بينهم كلما حصل فساد أو خلل فيها .

٦ - وجوب الحكم بالعدل في أية قضية من قضايا المسلمين وغيرهم .

٧ - تأكيد الأخوة الإسلامية ووجوب تحقيقها بالقول والعمل .

٨ - حرمة السخرية واللمز والتنازع بين المسلمين .

٩ - وجوب اجتناب كل ظن لا قرينة ولا حال قوية تدعو إلى ذلك لأن أغلب الظن إثم .

١٠ - حرمة التجسس أي تتبع عورات المسلمين والكشف عنها وإطلاع الناس عليها .

١١ - عدم الغيبة والنميمة . والنميمة هي نقل الحديث على وجه الإفساد .

الأمثال في القرآن الكريم

اعتاد الناس ضرب الأمثال لتقريب صورة معينة إلى الذهن ، أما ضربُ الله تعالى الأمثال للناس في القرآن الكريم فيعدُّ لونا من ألوان الهداية الإلهية التي تشجع النفوس على الخير ، و تحضها على البر ، و تمنعها من الإثم قال تعالى :

﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنَاسٍ لِّعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ . (الحشر: ٢١) .

ومن الأمثال قوله تعالى :

١- ﴿ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمِ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ

يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا نَذَكَّرُونَ ﴾ (هود: ٢٤)

في تشبيه فريق الكافرين بالأعمى والأصم وفريق المؤمنين بالبصير والسميع فهل يستويان ، وذلك للتقريب وإيضاح الفرق بين الفريقين .

٢- ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا

ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴾ (إبراهيم: ٢٤)

في بيان أجر الكلمة الطيبة وثوابها ، وعلوها وارتفاعها . إن الغرض من المثل تشبيه الشيء الغامض والخفي بالشيء الظاهر والواضح .

ومن أهداف الأمثال القرآنية :

- ١- البرهان على وجوب توحيد الله بالعبادة .
- ٢- البرهان على البعث والحشر والحساب .
- ٣- تحذير الناس من الجدل بالباطل ووجوب تأييد الحق .
- ٤- التذكير بسنن الله في الأمم الماضية لأخذ العبرة منها .
- ٥- الترغيب في الجنة والعمل الصالح المؤدي إليها .
- ٦- توضيح الحق وتشبيته والتحذير من الباطل .

- ٧- التحذير من عاقبة كفر النعمة ، وبطر المعيشة .
- ٨- تقريب الحقائق الغيبية للأذهان .
- ٩- ربط عالم الشهادة بعالم الغيب .
- ١٠- فضح تناقض المشركين والمنافقين في مواقفهم وبيان مصيرهم .
- ١١- الإيضاح وتقرير المعنى ليسهل فهمه ويقوى تأثيره . وفي ضرب الأمثال بيان جمال لغة القرآن الكريم وروعة بلاغته وإعجازه .

المناقشة

- ١ . تعدّ الأمثال في القرآن الكريم لونا من ألوان الهداية ، وضح ذلك .
- ٢ . في القرآن الكريم أمثال كثيرة ، اذكر اثنين منها ، مع بيان المراد بالمثل .
- ٣ . ما الغاية من ضرب الأمثال ؟

سلامة القرآن من التحريف

القرآن الكريم هو كلام الله تعالى الموحى إلى الرسول الأعظم محمد (ص)، المكتوب في المصاحف، المنقول عنه بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، المختوم بسورة الناس، الذي أعجز العرب قديما وحديثا وإلى يوم يبعثون، وقد اجتمعت الأمة الإسلامية بجميع مذاهبها على سلامته من التحريف. والتحريف هو التبديل أو الزيادة أو النقصان.

وقد حفظ الله تعالى كتابه فقال تعالى :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿١﴾ ﴾ (الحجر : ٩)

وانه لا يأتيه الباطل قال تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِنْدٌ عَرِيضٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ فصلت : ٤١ - ٤٢ ،
والتحريف من الباطل وحاشا أن يكون في كتاب الله باطل.

فكتاب الله محفوظ بأمر الله الى يوم يبعثون ، فقد حفظه الله تعالى ورسول الله (ص) إذ كان الرسول (ص) يراجع القرآن مرة كل رمضان مع جبريل - (ج) - وراجعته مرتين في آخر رمضان من عمره الشريف (ص) وقد كتبه الصحابة في زمنه وهو يملي عليهم السور عند نزول شيء من القرآن وقد جمعه بين الدفتين. وهكذا وصلنا القرآن كما أنزله الحق سبحانه، على رسوله (ص). وعلى هذا اتفقت الأمة الإسلامية بجميع مذاهبها . ووجب علينا السعي إلى فهم تعاليمه والعمل بها، وتعلمه ، فإنه يأتي شفيحاً لصاحبه يوم القيامة .

* المنقول بالتواتر : أي نقله جمع عن جمع يستحيل على العقل تواطؤهم على

الكذب .



- ١ . اذكر آيتين تبيينان أنّ القرآن الكريم محفوظ بعناية الله ولا يأتيه الباطل .
- ٢ . بين موقف العلماء من سلامة القرآن من التحريف .
- ٣ . كيف كان رسول الله (ص) يراجع القرآن ؟
- ٤ . متى كتب القرآن الكريم ؟
- ٥ . ما واجبنا تجاه كتاب الله تعالى ؟
- ٦ . (نشاط) ما معنى المنقول بالتواتر ؟
- ٧ . (نشاط) ما معنى المتعبد بتلاوته ؟
- ٨ . ما معنى التحريف ؟



من الحديث النبوي الشريف
برُّ الوالدين

للشرح والحفظ

قال رسول الله (ص) :

((رضا الله في رضا الوالدين وسخطه في سخطهما))

صدق رسول الله (ص)

المعنى العام

الأبوان سبب وجودنا، بذلا في تربيتنا ورعايتنا جهداً كبيراً وأنفقا علينا مالا كثيراً وتحملا في سبيلنا من الآلام ماتحملا. لذا فقد عظم حقهما علينا، وقد أوجب على الأولاد خدمتهما والانفاق عليهما عند الكبر إن كانا محتاجين.

والبرُّ بالوالدين من أحبِّ الأعمال إلى الله تعالى. وقد بلغ من اهتمام الإسلام بطاعتهما وحسن معاملتهما وخفض الجناح لهما، أن قرن الله سبحانه الاحسان إليهما بعبادته قال تعالى في سورة الاسراء :

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۚ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِنَّمَا يُبَلِّغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُمَّ أُمَّ أُمَّ وَلَا تَنْهَرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۚ ﴾

الحديث ينبهنا على وجوب طاعتهما، وإكرامهما فرعاية الآباء للأبناء فطرية، فلا حاجة بهم إلى توصية، فمحببتهم ممزوجة بغريزتهم، أما محبة الأبناء للآباء فمكتسبة تحتاج إلى إثارة وجدانهم وتذكيرهم بمشاعر الحب

والعطف والحنان فيكون الابن منقاداً لما يريدانه منه، ما عدا الشرك بالله وارتكاب المعاصي.

قال الله تعالى في سورة لقمان :

﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۗ ﴾ (١٥)

وقد أمر الله تعالى بالدعاء للوالدين في حياتهما وبعد موتهما :

﴿ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا ۗ ﴾ (٢٤)

لينال المؤمن رضوان الله .

أبرز ما يرشد إليه الحديث النبوي الشريف

- ١ - طاعة الوالدين بالإحترام وحسن المعاملة وعدم معصيتهما بالعقوق وسوء المعاملة والدعاء لهما بالخير والرحمة .
- ٢ - تنظيم الرابطة الأسرية، وتثبيت قواعدها لأن صلاحها صلاح المجتمع وفسادها فساد المجتمع، وبناءها قائم على المحبة والتعاون والشعور بالمسؤولية .
- ٣ - لا تجب طاعة الابن لوالديه إن أرادا منه أن يشرك بالله تعالى .

المناقشة

- ١ . ما واجب المرء تجاه والديه ؟
- ٢ . لماذا أوصى الحديث الشريف بالآباء ؟
- ٣ . قرن الله تعالى الإحسان إلى الوالدين بعبادته، فعلام يدل ذلك ؟
- ٤ . ما الحالة التي أمر الله الأبناء بعدم إطاعة الوالدين فيها ؟

الحج

الحج ركن من أركان الإسلام، فرضه الله على كل مسلم يستطيع أداءه قال تعالى في سورة آل عمران :

﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ ﴿١٧﴾ شرع الله الحج مرة في العمر على كل مسلم، ليكون اجتماعاً للمسلمين من شتى بلدان العالم ليتعارفوا وليقروا الصلة فيما بينهم فتتآلف قلوبهم، ويتدارسوا ما يفيدهم ويظهروا نفوسهم بشكر الله على نعمه وتوفيقه إلى أداء الفريضة في البلاد المقدسة، التي تنجذب إليها أفئدة المؤمنين من كل فج عميق حيث الكعبة المشرفة بيت الله العتيق، وحيث عرفة مجمع الحجيج، هناك يسعد المؤمن حين يرى نفسه وسط الجموع المقبلية على الله الملبية لندائه فتزكو روحه، وتصفو نواياه بأداء المناسك، خالصة لوجه الله تعالى وقد قال النبي (ص) : ((العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة)) والرسول (ص) يحث المسلمين على أداء ما فرض الله عليهم لينالوا رضاه ويدخلوا جنته .

وقد فرضه الله مرة واحدة في العمر على المستطيع من المسلمين الذي يجد نفقته ونفقة أسرته مدة غيابه في الحج وبذلك دفع الحرج عن المسلمين ولم يكلفهم فوق قدرتهم لأنه سبحانه وتعالى قال في سورة البقرة :

﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ ﴿٢٨٦﴾

ويجدر بنا أن نلّم ببعض الأحكام التي تتعلق بهذه الفريضة لتكون على بينة من هذه العبادة .

١ - شروط الحج: الإسلام ، والبلوغ ، والعقل ، واستطاعة المسلم الإنفاق على نفسه وعياله ، سلامته من الأمراض التي لا يستطيع معها أداء مناسك الحج .

٢ - أركان الحج : الإحرام ، والطواف حول الكعبة ، والسعي بين الصفا والمروة ، ثم الوقوف بعرفة .

٣ - سنن الحج :على الحاج قبل الإحرام، الاغتسال ، وقص الأظافر ،
والتنظيف ، وصلاة ركعتين ثم يحرم من الميقات ثم التلبية مع الإحرام
ولفظها (لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد
والنعمه لك والملك ، لا شريك لك لبيك)
٤ - أنواع الحج ثلاثة:

أ (الإفراد : أن ينوي أداء الحج وحده ، وتشمل الذين يسكنون حول مكة
المكرمة فقط .

ب (القران : أن ينوي أداء الحج أولاً ثم العمرة بعده ، وسمي الحج القران
لأن الحاج يأتي بذبيحته معه .

ج (التمتع : أن ينوي العمرة وحدها فيحرم من الميقات فاذا وصل مكة وأدى
أعمال العمرة تحلل وليس ملابسه العادية ثم أحرم مرة أخرى من مكة في اليوم
الثامن من ذي الحجة . ويؤدي أعمال الحج .

٥ - أعمال الحج: إذا أراد المسلم أداء هذه الفريضة نظف جسمه واغتسل
وقال : (اللهم إني أريد الحج فيسره لي وتقبله مني) ثم يلبس ملابس
الإحرام ويلبسي

((لبيك اللهم لبيك)) فإذا وصل مكة طاف حول الكعبة
سبع مرات ثم سعى بين الصفا والمروة ثم يصعد على جبل عرفات في
اليوم التاسع من ذي الحجة ويقف مع المسلمين إلى غروب الشمس وبعد
الغروب ينزل إلى المزدلفة وينام فيها . وفي العاشر يذهب إلى منى بعد
صلاة الفجر وبعد طلوع الشمس يرمي جمرة العقبة بسبع حصيات ، ثم
يذبح هديه وأقله شاة ، ويحلق رأسه أو يقصر منه قليلاً ثم يعود ويطوف
حول الكعبة سبع مرات ، طواف الإفاضة ويتحلل من ملابس الإحرام وعند
مغادرته الديار المقدسة يطوف طواف النساء ، ويسمى طواف الوداع .

فاطمة الزهراء (ع)

نسبها:

هي بنت رسول الله (ص) ، وأمها خديجة بنت خويلد ، إنها أشرف النساء نسباً وأفضلهن ديناً وتقوى وحياء .

زواجها من علي (ع) :

تزوجها علي (ع) بعد مقدم النبي (ص) المدينة وكان عمرها حينئذ ثمانى عشرة سنة ، ولم يجد ما يقدمه مهراً لها سوى درعه الذي أهدها له رسول الله (ص) ، فكان درساً بليغاً للأمة الإسلامية حتى لا تغالي في مهور نسائها ، لأن سليلة الشرف لم يقدم لها سوى هذا المهر اليسير .

وقد رزقه الله منها ولدين هما الحسن والحسين (ع) ، وبنتين هما أم كلثوم وزينب ، (رض) .

وعاشت فاطمة (ع) مع عظم قدرها وشرف نسبها عيشة صعبة إذ لم تكن حياة (الزهراء) مترفة وناعمة بل كانت أقرب إلى الخشونة والفقر ، وكان النبي (ص) يزورها وهي منهمكة بأعمال البيت فيقول لها مواسياً :

((تجرّعي يا فاطمة مرارة الدنيا لنعيم الآخرة))

مكانتها عند رسول الله (ص) :

كان رسول الله (ص) يحبها كثيراً ويحبّ ولديها الحسن والحسين (ع) ، لقببت الزهراء بـ (أم أبيها) لما كان منها من حبّ ورعاية لرسول الله (ص) . أشبه حب الأم لوليدها ، وكان يأتئنها على سرّه وفي ذات يوم أسرّ لها شيئاً فبكت ، ثم أسرّ إليها شيئاً فضحكت ، ولم تعلن ذلك إلا بعد وفاته ، ففي المرة الأولى أخبرها بقرب إنتهاء أجله فكان ذلك سبباً في بكائها ، ثم أخبرها في المرة الثانية بأنها أسرع أهل بيته لحوقاً به فكان ذلك سبباً في تبسمها وفرحها .

فضلها ومنزلتها:

يكفي في فضل فاطمة الزهراء (ع) أنها ابنة رسول الله (ص) وهي
التقية الطاهرة الصديقة وقد جاءت الأحاديث تدل على أن حبها حب
لرسول الله (ص)، وأن بغضها بغض له، فقال الرسول (ص):

((إنما فاطمة بضعة مني يؤذي مني ما آذاها وينصيني ما أنصبها)) .

قالت عنها أم المؤمنين السيدة عائشة (رض): (ما رأيت أحداً كان أشبه
كلاماً وحديثاً برسول الله (ص) من فاطمة (ع) ، وكانت إذا دخلت عليه قام
إليها فقبلها ورحب بها) .

وقالت عنها أيضاً: (ما رأيت أحداً أفضل من فاطمة غير أبيها) وقد
سُميت بتولاً لأنها تفردت عن نساء الأمة في الفضل والدين والنسب .

وقد قال رسول الله (ص) فيها :

((إن أفضل نساء الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم

بنت عمران وآسية بنت مزاحم)) .

وفاتها:

وقد تحقق ما أخبرها به رسول الله (ص) إذ إنها لحقت برسول الله (ص)
بسته أشهر فكانت أسرع أهل بيته لحوقاً به ، ولقد اشتدَّ حزن الزهراء (ع)
بعد رسول الله (ص) وكانت تسكبه ليلاً ونهاراً حتى عُدَّت من البكائين .
قال تعالى في سورة النجم ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۗ ﴾
﴿ ٤ ﴾ وكان عمرها تسعاً وعشرين سنة .

المناقشة

- ١ . هات حديثاً عن النبي (ص) في فاطمة (ع) .
- ٢ . ماذا قالت أم المؤمنين السيدة عائشة (رض) في حق ابنة الرسول
الكريم (ص)؟
- ٣ . كيف كانت منزلة فاطمة الزهراء (ع) عند أبيها رسول الله (ص)؟
- ٤ . بماذا أخبر رسول الله (ص) ابنته فاطمة الزهراء (ع) وما الذي
أبكاها ومن ثم أسرها؟

أبناء محلتنا

خالد وعباس صديقان منذ كانا في الابتدائية وهما جاران أيضا وتجمع الأسترتين علاقة محبة وود ، ولم يكن أي منهما يفكر في انتماء صاحبه لأي مذهب ، فكان كل منهما يهبّ لنعجدة أخيه وقت الضيق ، ويسأل عنه عند غيابه ويبادل صاحبه الأخوة الصادقة ، و بثّ أعداء الدين سمومهم في جسد الإسلام وجسد العراق ، فوجد الشيطان مدخلا لإفساد أخوتهم وصحبتهم القديمة إلا أن عاطفة الإخاء والتربية الصحيحة والثقافة منعت ذلك .

فبعد حادثة جسر الائمة المروعة التي ذهب ضحيتها أكثر من ألف شيعي عند أدائهم زيارة الإمام موسى بن جعفر (ع) في ذكرى استشهاده ، كان الصديقان يبكيان صديقهما وجارهما الشهيد علي ومن دون اتفاق اجتمع شباب المحلة وأصدقاء الشهيدعلي في مجلس العزاء لقد كان شباب المحلة ، يخدمون الضيوف المعزين فخالد يقدم القهوة، وعباس يقدم الماء ، ويوسف يرفع اقداح الشاي، وآخر يرفع النفايات عن الأرض ، لقد كان الألم يعتصر نفوسهم جميعاً ، وفي مجلس العزاء أساء أحد الحضور إلى أبناء المذهب الآخر فهبّ خالد للدفاع عن أبناء مذهبه ، فما كان من عباس الا أن وقف غاضباً و رافضاً تلك الإساءة، وقال للرجل يا عم : إنك رجل كبير ونحن نحترمك لكن قولك هذا يجرحنا جميعاً ولن نقبل به نحن جسد واحد فلا تسع لتفريق شملنا . وحينها فقط عرف عباس إلى أي مذهب ينتمي صاحبه .

سمع والد الشهيد الحوار وكلام ذلك الرجل المتطرف الذي أساء لإخوة الدين فما كان منه ، إلا أن قال له : يا حاج أشكر لك تعزيتك لي بولدي واطلب منك عدم التفوه بأي إساءة لإخوتي والاعتذار عما قلت . فقال له الرجل : أخوتك ؟ أجاب أبو الشهيد علي : نعم إخوتي فابناء

محاتي بكلّ مذاهبهم وإخوتي جمععتني بهم الإنسانية وجمعتنا لحظات طيبة فكانوا لي سنداً في السراء والضراء ، واني أراهم وأجالسهم أكثر مما أرى أقاربي ، فهم إخوتي يؤلمني ما يؤلمهم ويفرحني ما يفرحهم .
حينها ندم الرجل واعتذر عن قوله ولعن الشيطان الرجيم الذي دخل إلى عقله ساعة غضبه ، فجعله ينطق بكلام سييء ، لا يمت إلى الإسلام والمسلمين بصلة .

وقف خالد وعباس ينظر كل منهما إلى الآخر بخجل ، وأراد كل منهما أن يقول شيئاً لصاحبه
فقال خالد : لعباس : أنا سني لكننا لانقبل بأي أذى أو قتلٍ للشيعه ويؤلمني ما حصل .

فأجابه عباس : أعلم ذلك ونحن الشيعة كذلك لانقبل بأن يقتل أحد سنياً ، ولن يفرقنا أحد نحن مسلمون نحن أخوة تربينا معا وكبرنا معا وسنظل معا ثم احتضن أحدهما الآخر ، وترقرقت دموعهما من جديد لكنها لم تكن الآن بكاءً على الشهيد إنه خوفهما على أخوتهم ومحبتهم خوفهما على المستقبل ، من أعداء الدين الذين يسعون إلى تشتيت شمل الأحبة وزرع الأحقاد والبغضاء .

ثم ساد الصمت فقد سكت الجميع لينصتوا إلى خطبة الشيخ في المجلس وبعد أن حمد الشيخ الله وأثنى عليه ، بين مكانة الإمام موسى بن جعفر (ع) ونسبه الشريف الذي يمتد إلى جده رسول الله (ص) وبين بعضاً من مآثره ومكارم أخلاقه .

ثم قال : إن حادثة جسر الائمة تدمي ضمير الإنسانية وتدمي قلب كل مسلم السني والشيوعي وإن من يقبل بهذه الجريمة لا ينتمي إلى الإسلام وخلقها ، لقد عشنا عمراً طويلاً تجمعنا المحبة والإخاء نصلي كل على طريقته لكننا نتجه إلى قبلة واحدة وهي الكعبة وكتابنا واحد وهو القرآن وربنا واحد هو الله ونبينا محمد (ص) واحد ، وأهل بيته الأطهار موضع احترام وإجلال كل مسلم صحيح العقيدة فهم الذين تجب الصلاة عليهم في كل فرض صلاة فالشيوعي يصلي عليهم والسني يصلي عليهم في الصلاة الإبراهيمية .

قال رسول الله (ص) : (من صَلَّى صلاتنا واستقبل قبالتنا وأكل ذبيحتنا فهو منا ونحن منه) ، وإن من قام بهذا الفعل لا ينتمي إلى مذهب بل لا ينتمي إلى الإسلام فلا يجوز لنا أن ننسب أخطاء القتلة والمجرمين إلى مذهب لأن الإسلام بريء من كل القتلة الذين يدعون الانتماء إلى مذهب من مذاهب الإسلام ، والإسلام منهم براء فهو سلم وسلام رحمة وتأخ ، تعاون على البر والتقوى ونصرة للضعفاء ، والدليل على هذا الإخاء مجلس العزاء إذ يضم الشيعة والسنة ولن نسمح لأعداء الإسلام بتمزيق وحدتنا ، بل اننا في داخل أسرنا نجد السني والشيعة فقد تزوج الكثير من أبنائنا وإخواننا من أبناء المذهب الآخر فاصبح البيت الواحد يضم المذهبيين وأصبحنا كما يقال في أمثالنا العامية (الخال وابن الأخت) ، وإن هذا الفكر الغريب والدخيل ، انما هو فكر متطرف أراد أعداء الإسلام والمنتمين لتمزيق الأمة ، وتشويه صورتها فوجب على الجميع أن يحذروا الإنسياق خلف مخططات أعداء الإنسانية والدين ، ثم استطرد الشيخ قائلاً : ساروي لكم قصة رجل يهودي كان يرمي القاذورات وفضلات الحيوانات في طريق رسول الله (ص) ، حتى مرّ يومان دون أن يفعل ذلك فاستغرب رسول الله (ص) ذلك فسأل عنه فقالوا له : إنه مريض ، فما كان من رسول الله (ص) إلا أن ذهب إلى بيت اليهودي ليزوره ويدعو له بالشفاء ، اضطرب اليهودي عندما رأى رسول الله (ص) يقابل سوء خلقه ووقاحته ، بأن يأتي ليزوره وليطمئن عليه ، وحين سأل اليهودي عن ذلك أجابه رسول الله : إن هذا هو خلق ديننا فهو دين السلام ، فما كان من اليهودي إلا ان يعترف بعظمة الإسلام وعظمة نبيه ويعلم إسلامه ، نعم هذه هي أخلاق الإسلام ، فديننا دين رحمة لاقتل دين حب لا بغض ، وهكذا يعامل رسول الله (ص) يهودياً يؤذيه فكيف ندعي اننا مسلمون ولا نقنطدي بنبينا إن الإسلام ورسوله بريء من كل القتلة ومن كل أفعالنا الخاطئة والإسلام بريء من كل تشويه نسبه إليه أعداء الدين ، وان دم المسلم أعظم حرمة عند الله من الكعبة التي هي من أجل مقدسات المسلمين .

لقد حرر الإسلام الإنسان من عبودية الجهل والضلال والظلم والقسوة ،
فالإمام علي (ع) يوصي مالك الأشرحين ولاه على مصر فيقول له :
(وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللفظ بهم ، ولا تكونن
عليهم سبعا ضاريا تغتتم أكلهم فإنهم صنفان : إما أخ لك في الدين ، وإما
نظير لك في الخلق ..) وبذلك يؤسس قاعدة احترام إنسانية الإنسان
بعيدا عن دينه وعقيدته .

ثم حذر الشيخ الناس من الإنجراف خلف أفكار المتطرفين والمغرضين
من أعداء الدين فقال علينا إقامة علاقات المودة والحب فيما بيننا ، وأن
نتعاش مع جميع المذاهب والأديان بخلق الإسلام السمح الرحيم ففي
محللتنا نجد الشيعي والسني والصابئي والمسيحي واليزيدي تجمعنا
الإنسانية ، فمن نكون نحن لنكفر هذا وذاك ، إن الله تعالى وحده هو من
يزكي النفوس ، وإن الحق لا يؤلّد سوى الحق ولن يُخلف إلا الدمار ،
فحرية العقيدة ملك الإنسان وحقه ولا يجوز لأحد فرض عقيدته على غيره
ونحن جميعا سنرد إلى عالم الغيب والشهادة ، هو من يجزي كل نفس بما
كسبت قال تعالى :

﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴿٢٥٦﴾ البقرة: ٢٥٦ ﴾

فيجب علينا احترام الجميع واحترام حقوقهم والعيش بسلام وأخوة
فنحن كمن يبحر بقارب إن تنازعنا أغرقتنا قاربنا وغرق الجميع ، فانت
أيها الشيعي لاتسئ لأخيك السني بقول أو فعل فليس ذلك خلق رسول
الله (ص) وليس هو خلق آل بيت رسول الله فالإمام جعفر الصادق (ع) يقول
ليس من شيعتي السباب ، وانت أيها السني لاتنل من أخيك الشيعي ومن
كان يتبع سنة محمد (ص) عليه أن يتخلق بأخلاق رسول الله التي أوضحها
السنة إذ قال : سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر وأكل لحمه معصية
وحرمة ماله كحرمة دمه .

و بعد ذلك حمد الشيخ الله و صلى على رسوله و أهل بيته الأطهار و صحبه الأخيار ، و شكره الحاضرون على خطبته القيمة .
و بعد أن انتهى مجلس العزاء اجتمع شباب المحلة عباس و خالد و جعفر و يوسف و حنا ، و تعاونوا على رفع سرادق العزاء ، و تنظيف المكان ، و تحملهم الغيرة ، و الخلق النبيل ، لقد كانوا بتعاونهم يمثلون قيم السماء التي تأمر بالمحبة و التراحم إنهم شباب واع لا تغريه و لا تخدعه أفكار المتخلفين و الجهلة فهؤلاء الشباب يريدون مستقبلاً آمناً مستقبلاً سعيداً و لا يريدون دماراً أو خراباً ، و سيبقون هكذا تجمعهم أمسيات جميلة و ذكريات أجمل يهنئ كل منهم الآخر في عيده و يشاركه أفراحه و أحزانه .

المناقشة

- ١ . في القرآن الكريم آية كريمة تبين حرية العقيدة ، ماهي ؟ .
- ٢ . هل يجوز ان ننسب أفعال القتل إلى الإسلام و المسلمين ؟ و ما موقف الإسلام من هؤلاء ؟
- ٣ . في حادثة جسر الأئمة شاب سعى إلى إنقاذ من سقط في النهر ما اسمه ؟ و على ماذا يدل ذلك ؟
- ٤ . هل تعرف حادثة تبين عمق الأخوة بين مكونات الشعب المختلفة ، اذكرها ؟

الوحدة الخامسة

الدرس الأول

سورة الفتح

آيات الحفظ ١ - ٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ
نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيمًا ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي
أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ۗ وَاللَّهُ جُنُودُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ۗ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾
وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمَاتِ بِاللَّهِ ظَلَمَ
السَّوْءَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ۗ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ
مَصِيرًا ﴿٦﴾ وَاللَّهُ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيمًا حَكِيمًا ﴿٧﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ
شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ
وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ
اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۗ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ ۗ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ ۗ اللَّهُ
فَسِيؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا
وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِالسِّتَةِ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ۗ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ
مِنْ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا ۗ بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾
بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا ۗ وَرُبِمَا كَانَ فِي
قُلُوبِكُمْ ۖ وَظَنَنْتُمْ ظَنًّا سَؤْيًا وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴿١٢﴾ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ

فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَعْفِرُ لِمَن يَشَاءُ
وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٤﴾ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ
إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلِمَ
اللَّهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَكُمُ اللَّهُ مِن قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ نَحْسُدُونَا بَلْ
كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾ قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدُّعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي
بَأْسٍ شَدِيدٍ لُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ فَإِن تَطَّيَّرُوا بِإِذْنِ اللَّهِ أَجْرًا حَسَنًا وَإِن تَوَلَّوْا
كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ
حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَن يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ
يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا
قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَّكُمْ اللَّهُ
مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ
آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ
أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَوْ قَتَلْتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا
الْأَدْبَرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وِلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سَنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَّتْ مِن قَبْلُ
وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَنِ
مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمُ الَّذِينَ
كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ بِحِلَّةٍ وَلَوْلَا رِجَالُ
مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءُ مُؤْمِنَاتٍ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَّوَّهُمْ فُتْصِبْكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بَغَيْرِ عِلْمٍ
لِّيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا
أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ فَأَنْزَلَ
اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا

أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ
 الرُّبِّيًّا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ
 وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا
 ﴿٢٧﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ
 بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ
 تَرُدُّهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِمَّنْ
 أَثَرَ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ
 فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ
 ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾

صدق الله العلي العظيم

معناها	الكلمة
هو صلح الحديبية سنة ست هجرية .	فتحاً
الطمأنينة والثبات .	السكينة
الظن الفاسد لمن ظن أن الله لا ينصر محمداً (ص) وأصحابه .	ظنّ السوء
سيعود ظنهم عليهم بالذل والعذاب والهوان .	عليهم دائرة السوء
تنصروه .	تعزروه
تعظموه .	توقروه
تنزهون الله تعالى بالصلاة والذكر والتسبيح في كل حين .	وتسبحوه بكثرة وأصيلاً
نقض البيعة والعهد .	نكث
من تخلف عن صحبتك في الحديبية .	المخلفون
لن يعود الى المدينة .	لن ينقلب
هالكين .	قوما بورا
اتركونا نخرج معكم في خيبر .	ذرونا نتبعكم
حكمه باختصاص أهل الحديبية بغنائم خيبر .	كلام الله
أصحاب شدة في الحرب .	أولاي بأس شديد
إثم في التخلف .	حرج
بيعة الرضوان بالحديبية .	يبايعونك
فتح خيبر .	فتحاً قريباً



معناها	الكلمة
حفظها وأعدّها لهم .	قد أحاط الله بها
بالحديدية قرب مكة .	ببطن مكة
أظهركم عليهم من غير قتال .	أظفركم عليهم
البدن التي ساقها رسول الله (ص) .	الهدى
محبوساً .	معكوفاً
المكان الذي يحلّ فيه نحره .	محلّه
مسبّة .	معرّة
تميزوا عن الكفار في مكة .	تزيّلوا
علاماتهم .	سيميّاهم
وصفهم .	مثّلهم
فقواه .	فآزره
صار غليظاً .	فاستغاظ
فاستقام على أصوله وجذوره .	فاستوى على سوقه



المعنى العام

مرّت سنوات على المسلمين في المدينة ، وهم يتشوقون لزيارة كعبتهم المشرفة ، ورأى رسول الله (ص) في عالم الرؤيا أنه حجّ بيت الله بأمان ومعه المؤمنون ، ورؤياه (هـ) من الوحي . فأخبر المسلمين بذلك ففرحوا فرحا عظيما ، ثم أذن مؤذن رسول الله بالناس بالحج الى الكعبة ، فلبى بعضهم النداء وتخلف آخرون ، ممن ظنّ ظنّ السوء بالله ورسوله (ص) وتخوف من قريش .

ثم سار رسول الله (ص) ومعه المؤمنون للحج ، فوصل خبرهم لقريش فتأهبت لقتالهم ، وعلم رسول الله (ص) بذلك ، فأخبر المؤمنين بما قد يؤول إليه الأمر إذا قاتلتهم قريش ، وطلب إليهم أن يسايعوه على النصرة حتى الموت ، فسايعوه على ذلك ، ببيعة الرضوان ، تحت الشجرة في الحديبية ، ولما علمت قريش بأن رسول الله (ص) جاء لحج بيت الله ، تفاوضوا معه ، وانتهت المفاوضات بأن يعود المسلمون الى المدينة في هذا العام ولا يحجوا البيت ، على أن يأتوا في العام القادم للحج ، وان تكون بين الطرفين هدنة لستين ، فكان هدنة الحديبية سببا في دخول الناس في دين الله أفواجا ، فالفتح المذكور في هذه السورة هو هدنة الحديبية .

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ ﴾

إنا فتحننا لك - أيها الرسول - فتحة مبينة ، يظهر الله فيه دينك ، وينصرك على عدوك ، وهو هدنة "الحديبية" التي أمن الناس بسببها بعضهم بعضا ، فاتسعت دائرة الدعوة لدين الله ، وتمكن من يريد الوقوف على حقيقة الإسلام من معرفته ، فدخل الناس في دين الله أفواجا ؛ ولذلك سماه الله فتحة مبينة ، أي ظاهرا جلييا .

﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ

صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۝٢ وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيمًا ۝٣ ﴾

فتحننا لك ذلك الفتح ، ويسرناه لك ؛ ليغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؛ بسبب ما حصل من هذا الفتح من الطاعات الكثيرة

وبما تحماته من المشقات ، والذنب هنا ليس معصية الله تعالى ، فالرسول معصوم ومنزه عن الذنوب ، ولكن دعوته ، وتسفيه آلهة المشركين ، كانت تعدّها قريش ذنباً ، مُحيت بظهوره عليهم ، وقوة الإسلام المتعاضمة ، ويتم نعمته عليك بإظهار دينك ونصرك على أعدائك ، ويرشدك طريقاً مستقيماً من الدين لا عوج فيه ، وينصرك الله نصراً قوياً لا يضعف فيه الإسلام .

﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ وَبِاللَّهِ جُنُودَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ٤ ﴾

هو الله الذي أنزل الطمأنينة في قلوب المؤمنين بالله ورسوله يوم "الحديبية" فسكنت قلوبهم ، ورسخ اليقين فيها ؛ ليزدادوا تصديقاً لله واتباعاً لرسوله مع تصديقهم واتباعهم . والله سبحانه وتعالى جنود السموات والأرض ينصر بهم عباده المؤمنين . وكان الله عليماً بمصالح خلقه ، حكيماً في تدبيره وصنعه .

﴿ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفَّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ٥ ﴾

ليدخل الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحت أشجارها وقصورها الأنهار ، ماكثين فيها أبداً ، ويمحو عنهم سيئ ما عملوا ، فلا يعاقبهم عليه ، وكان ذلك الجزاء عند الله نجاة من كل غم ، وظفراً بكل مطلوب .

﴿ وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَلَمَ السَّوْءَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ٦ ﴾

ويعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الذين يظنون ظناً سيئاً بالله أنه لن ينصر نبيه والمؤمنين معه على أعدائهم ، ولن يُظهر دينه ، فعلى هؤلاء تدور دائرة العذاب وكل ما يسوؤهم ، وغضب الله عليهم ، وطردهم من رحمته ، وأعد لهم نار جهنم ، وساءت منزل لا يصيرون إليه .

﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ (٧)

ولله سبحانه وتعالى جنود السموات والأرض يؤيد بهم عباده المؤمنين .
وكان الله عزيزاً على خلقه ، حكيماً في تدبير أمورهم .

﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ (٨) ﴿ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ (٩)

إنا أرسلناك -أيها الرسول- شاهداً على أمتك بالبلاغ ، مبيئاً لهم ما
أرسلناك به إليهم ، ومبشراً لمن أطاعك بالجنة ، ونذيراً لمن عصاك بالعقاب
العاجل والآجل ؛ لتؤمنوا بالله ورسوله ، وتنصروا الله بنصر دينه ، وتعظموه ،
وتسبحوه أول النهار وآخره .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا
يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِيسُوتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (١٠)

إن الذين يبايعونك -أيها النبي- في بيعة الرضوان تحت الشجرة
بـ "الحديبية" على القتال إنما يبايعون الله ، ويعقدون العقد معه ابتغاء
جنته ورضوانه ، يد الله فوق أيديهم ، بمعنى أنه معهم يسمع أقوالهم ، ويرى
مكانهم ، ويعلم ضمائرهم وظواهرهم ، فمن نقض بيعته فإنما يعود وبال
ذلك على نفسه ، ومن أوفى بما عاهد الله عليه من الصبر عند لقاء العدو في
سبيل الله ونصرة نبيه محمد (ص) ، فسيعطيه الله ثواباً جزيلاً وهو الجنة .

﴿ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا
يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ
بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ (١١)

سيقول لك -أيها النبي- الذين تخلفوا من الأعراب عن الخروج معك
إلى "مكة" إذا عاتبتمهم : شغلتنا أموالنا وأهلونا ، فاسأل ربك أن يغفر لنا
تخلفنا ، يقولون ذلك بألسنتهم ، ولا حقيقة له في قلوبهم ، قل لهم : فمن
يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم شراً أو خيراً ؟ ليس الأمر كما ظن هؤلاء
المنافقون أن الله لا يعلم ما انطوت عليه بواطنهم من النفاق ، بل إنه سبحانه
كان بما يعملون خبيراً ، لا يخفى عليه شيء من أعمال خلقه .

﴿ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنًّا سَوْءًا وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴿١٣﴾ ﴾

وليس الأمر كما زعمتم من انشغالكم بالأموال والأهل، بل إنكم ظننتم أن رسول الله (ص) ومن معه من أصحابه سيهلكون، ولا يرجعون إليكم أبدًا، وحسن الشيطان ذلك في قلوبكم، وظننتم ظنًا سيئًا أن الله لن ينصر نبيه محمدًا (ص) على أعدائهم، وكنتم قومًا هلكى لا خير فيكم.

﴿ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ ﴾

ومن لم يصدق بالله وبما جاء به رسوله (ص) ويعمل بشرعه، فإنه كافر مستحق للعقاب، فإننا أعددنا للكافرين عذاب السعير في النار.

وَاللَّهُ مَلِكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَكَانَ

اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٤﴾

ولله ملك السموات والأرض وما فيهما، يتجاوز برحمته عن من يشاء فيستر ذنبه، ويعذب بعدله من يشاء. وكان الله سبحانه وتعالى غفورًا لمن تاب إليه، رحيمًا به.

﴿ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾ ﴾

سيقول المخلفون، إذا انطلقت - أيها النبي - أنت وأصحابك إلى غنائم ((خيبر)) التي وعدكم الله بها، اتركونا نذهب معكم إلى "خيبر"، يريدون أن يغيروا بذلك وعد الله لكم. قل لهم: لن تخرجوا معنا إلى "خيبر"؛ لأن الله تعالى قال لنا من قبل رجوعنا إلى "المدينة": إن غنائم "خيبر" هي لمن شهد "الحديبية" معنا، فسيقولون: ليس الأمر كما تقولون، إن الله لم يأمركم بهذا، إنكم تمنعوننا من الخروج معكم حسدًا منكم؛ لئلا نصيب معكم الغنيمة، وليس الأمر كما زعموا، بل كانوا لا يفقهون عن الله ما لهم وما عليهم من أمر الدين إلا يسيرًا.

﴿ قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدُّونَ إِلَىٰ قَوْمِ أُولَىٰ بِأْسٍ شَدِيدٍ تُقْبَلُوهُمْ

أَوْ يُسَلِّمُونَ فَإِنْ تَطِيعُوا يُؤْتِكُمْ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ
يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾

قل للمذنبين تخلفوا من الأعراب (وهم البدو) عن القتال: ستدعون إلى قتال قوم أصحاب بأس شديد في القتال، تقاتلونهم أو يسلمون من غير قتال، فإن تطيعوا الله فيما دعاكم إليه من قتال هؤلاء القوم يؤتكم الجنة، وإن تعصوه كما فعلتم حين تخلفتم عن السير مع رسول الله (ص) إلى "مكة"، يعذبكم عذاباً موجعاً.

﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَدْخُلْهُ جَنَّتِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يَُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾﴾

ليس على الأعمى منكم - أيها الناس - إثم، ولا على الأعرج إثم، ولا على المريض إثم، في أن يتخلفوا عن الجهاد مع المؤمنين، لعدم استطاعتهم. ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحت أشجارها وقصورها الأنهار، ومن يعص الله ورسوله، فيتخلف عن الجهاد مع المؤمنين، يعذبه عذاباً مؤلماً موجعاً.

﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾﴾

لقد رضي الله عن المؤمنين حين بايعوك - أيها النبي - تحت الشجرة (وهذه هي بيعة الرضوان في "الحديبية") فعلم الله ما في قلوب هؤلاء المؤمنين من الإيمان والصدق والوفاء، فأنزل الله الطمأنينة عليهم وثبت قلوبهم، وعوضهم عما فاتهم بصلح "الحديبية" فتحاً قريباً، وهو فتح "خيبر"، ومغانم كثيرة تأخذونها من أموال يهود "خيبر". وكان الله عزيزاً حكيماً في انتقامه من أعدائه، حكيماً في تدبير أمور خلقه.

﴿وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَى

لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا الْأَدْبَرُ لَمْ لَا يَجِدُوا وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾

وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها في أوقاتها التي قدرها الله لكم فاجعل لكم غنائم "خيبر"، وكف أيدي الناس عنكم، فلم ينلكنم سوء مما كان أعداؤكم أضمره لكم من المحاربة والقتال، ومن أن ينالوا ممن تركتموهم وراءكم في "المدينة"، ولتكون هزيمتهم وسلامتكم وغنيمتكم علامة تعتبرون بها، وتستدلون على أن الله حافظكم وناصركم، ويرشدكم طريقا مستقيما لا اعوجاج فيه. وقد وعدكم الله غنيمة أخرى لم تقدرها عليها، الله سبحانه وتعالى قادر عليها، وهي تحت تدبيره وملاكه، وقد وعدكموها، ولا بد من وقوع ما وعد به. وكان الله على كل شيء قديرا لا يعجزه شيء. ولو قاتلكم كفار قريش بـ "مكة" لانهمزوا عنكم وولوكم ظهورهم، كما يفعل المنهزم في القتال، ثم لا يجدون لهم من دون الله وليا يواليهم على حربكم، ولا نصيرا يعينهم على قتالكم.

﴿ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ ﴿٢٣﴾

سنة الله التي سنّها في خلقه من قبل بنصر جنده وهزيمة أعدائه، ولن تجد -أيها النبي- لسنة الله تغييرا.

﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ ﴿٢٤﴾

وهو الذي كف أيدي المشركين عنكم، وأيديكم عنهم ببطن "مكة" من بعد ما قدرتم عليهم، فصاروا تحت سلطانكم (وهؤلاء المشركون هم الذين خرجوا على عسكر رسول الله (ص) بـ "الحديبية"، فأمسكهم المسلمون ثم تركوهم ولم يقتلوهم، وكانوا نحو ثمانين رجلا) وكان الله بأعمالكم بصيرا، لا تخفى عليه خافية.

﴿ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدَىٰ مَعَكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ حِلَّهُمْ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوَّهُمْ فِتْصِيبَكُمْ مِنْهُمْ

مَعْرَةً بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾

كفار قريش هم الذين جحدوا توحيد الله، وصدّوكم يوم "الحديبية" عن دخول المسجد الحرام، ومنعوا الهدى، وحبسوه أن يبلغ محل نحره، وهو الحرم. ولولا رجال مؤمنون مستضعفون ونساء مؤمنات بين أظهر هؤلاء الكافرين بـ "مكة"، يكتمون إيمانهم خوفا على أنفسهم لم تعرفوهم؛ خشية أن تطؤوهم بجيشكم فتقتلواهم، فيصيبكم بذلك القتل إثم وعيب وغرامة بغير علم، لكننا سلطناكم عليهم؛ ليدخل الله في رحمته من يشاء فيمنّ عليهم بالإيمان بعد الكفر، لو تميّز هؤلاء المؤمنون والمؤمنات من مشركي "مكة" وخرجوا من بينهم، لعذب الله الذين كفروا وكذبوا منهم عذاباً مؤلماً موجعاً.

﴿ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾ ﴾

إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم أنفة الجاهلية؛ لئلا يقرّوا برسالة محمد (ص)، ومن ذلك امتناعهم عن أن يكتبوا في صالح "الحديبية" "بسم الله الرحمن الرحيم" وأبوا أن يكتبوا "هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله"، فأنزل الله الطمأنينة على رسوله وعلى المؤمنين معه، وألزمهم قول "لا إله إلا الله" التي هي رأس كل تقوى، وكان الرسول (ص) والمؤمنون معه أحق بكلمة التقوى من المشركين. وكان الله بكل شيء عليماً لا يخفى عليه شيء.

﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُخْلِقِينَ رِءُوسِكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ ﴾

لقد صدق الله رسوله محمداً رؤياه التي أراها إياه بالحق أنه يدخل هو وأصحابه بيت الله الحرام آمينين ، لا تخافون أهل الشرك ، محلقين رؤوسكم ومقصرين ، فعلم الله من الخير والمصلحة (في صرفكم عن "مكة" عامكم ذلك ودخولكم إليها فيما بعد) ما لم تعلموا أنتم ، فجعل من دون دخولكم "مكة" الذي وعدتم به ، فتحاً قريباً ، وهو هدنة "الحديبية" وفتح "خيبر" .

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ

بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾

هو الذي أرسل رسوله محمداً (ص) ، بالبيان الواضح ودين الإسلام؛ ليُعليه على الملل كلها، وحسبك -أيها الرسول- بالله شاهداً على أنه ناصرك ومظهر دينك على كل دين .

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرِزٍ أُخْرِجَ شَطْرَهُ فَفَازَرَهُ فَاسْتَعْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوْقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾

محمد رسول الله (ص) ، والذين معه من المؤمنين أشداء على الكفار ، رحماء فيما بينهم ، تراهم ركعاً سجداً لله في صلاتهم ، يرجون ربهم أن يتفضل عليهم ، فيدخلهم الجنة ، ويرضى عنهم ، علامة طاعتهم لله ظاهرة في وجوههم من أثر السجود والعبادة ، هذه صفتهم في التوراة . وصفتهم في الإنجيل كصفة زرع أخرج ساقه وفرعه ، ثم تكاثرت فروعه بعد ذلك ، فقوي واستوى قائماً على سيقانه جميلاً منظره ، يعجب الزُّراع ؛ ليغِيظَ بهؤلاء المؤمنين في كثرتهم وجمال منظرهم الكفار . وعد الله الذين آمنوا منهم بالله ورسوله وعملوا ما أمرهم الله به ، واجتنبوا ما نهاهم عنه ، مغفرة لذنوبهم ، وثواباً جزيلاً لا ينقطع ، وهو الجنة .

- ١ - مظاهر كمال رسول الله (ص) في تواضعه ورحمته وبره وإحسانه إلى المؤمنين .
- ٢ - لا حرج على أصحاب الأعذار الذين ذكر الله تعالى في قوله: ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَلَا ﴾ (٦١) النور: ٦١ وفي هذه الآية ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَحْدُونَ مَا يُنْفِقُونَ ﴾ (٩١) التوبة: ٩١ وبشرط طاعة الله والرسول فيما يستطيعون والنصح لله والرسول بالقول والعمل وترك التشييط والتخذيل والإرجاف من الإشاعات المضادة للإسلام والمسلمين .
- ٣ - بيان ما كان عليه أصحاب الرسول (ص) من المهاجرين والأنصار من الإيمان واليقين والسمع والطاعة والمحبة والولاء ورقة القلوب وصفاء الأرواح
- ٤ - لا حرج على المؤمنين الصادقين إذا تخلفوا فإنهم ما تخلفوا إلا لعذر . وإنما السبيل على الأغنياء القادرين على السير إلى الجهاد وقعدوا عنه لنفاقهم .
- ٥ - مشروعية الاعتذار على شرط أن يكون المؤمن صادقاً في اعتذاره .
- ٦ - المنافقون كالمشركين رجس أي نجس ، لأن بواطنهم خبيثة بالشرك والكفر وأعمالهم الباطنة خبيثة أيضاً إذ كلها تأمر على المسلمين ومكر بهم وكيد لهم .
- ٧ - إن كفار البادية ومنافقيها أشد كفراً ونفاقاً لتأثير البيئة وقساوتها .
- ٨ - فضل النفقة في سبيل الله والإخلاص فيها لله تعالى .
- ٩ - فضل السبق للخير والفوز بالأولية فيه .
- ١٠ - الدعاء لأهل التوحيد الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً بأن يغفر الله لهم ويرحمهم .

- ١١ - بيان أكبر مؤامرة ضد الإسلام قام بها المنافقون .
- ١٢ - لا يصح الاغترار بأقوال أهل النفاق فإنها كذب كلها .
- ١٣ - فضل التطهر والمبالغة في الطهارتين الروحية والبدنية .
- ١٤ - التحذير من الظلم والإسراف فيه فإنه يحرم صاحبه هداية الله فيهلك وهو ظالم فيخسر دنياه وآخرته .

المناقشة

- ١ - ما الفتح المبين الذي ذكرته الآية الكريمة؟
- ٢ - ما المقصود بإتمام النعمة على رسول الله (ص)؟
- ٣ - ما المقصود بالسكينة التي نزلت على قلوب المؤمنين؟
- ٤ - مع من تكون البيعة والعقد؟
- ٥ - من الذين تخلفوا؟ ولماذا؟
- ٦ - من الذين أعذروا عن الجهاد؟
- ٧ - ما الذي تستنتج من الآيات الكريمة ولم يذكر في أبرز ما ترشد إليه السورة؟

غني مغتر بماله وفقير
معتز بإيمانه

قال تعالى :

﴿ وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ ءَأَنْتَ أَكْلُهُمَا وَلَمْ تَظَلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلْفَهُمَا نَهْرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُ ثَمْرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُودْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٣٦﴾ ﴾ الكهف : ٣٢ - ٣٦

يروى لنا القرآن الكريم في سورة الكهف مثلا يبين قصة اثنين من الأصدقاء أو الإخوة وحوارهما ليبين لنا موقف المستكبرين من المستضعفين ومصيرهما، إذ كان لأحدهما (جنتان) بستانا ومزرعة و كان فيهما كل شيء من الأعناب والتمور والحنطة وباقي الحبوب، لقد كانت مزرعة كاملة ومليئة بجميع الثمار والخيرات ولم ينقصها شيء، والأهم من ذلك هو توافر الماء الذي هو أساس الحياة، فقد جعل الله تعالى نهرا يمر بين الجنتين فيسقيهما فلا غنى للبستان والمزرعة عن الماء، فازدادت الخيرات وأينعت الثمار، لكن صاحب الجنتين قد خدعه نعيم الدنيا، وأصابه الغرور لضعف شخصيته وضعف إيمانه فملاً قلبه الإحساس العميق بالأفضلية والتعالي على الآخرين، إذ التفت إلى صاحبه المؤمن الفقير فقال له : أنا أفضل منك فأنا أملك أموالا كثيرة وعندني من الاولاد والنعيم ما لا تملكه، وأنا أملك - أيضاً - نفوذاً وموقعا اجتماعياً وجاها وأصدقاء، أما أنت فلا تملك ما املك فماذا تستطيع أن تقول، وهل لديك ما تتكلم عليه؟!

لقد ازداد هذا الغرور وهذا الإحساس ونما تدريجياً حتى بدأ يظن صاحب

البستان الكافر أن هذه الثروة والمال والجاه والنفوذ إنما هي أمور أبدية خالدة لا تفنى ، فدخل بغرور إلى بستانه وهو لا يعلم بأنه يظلم نفسه ، ونظر إلى أشجاره الخضراء التي كادت أغصانها تنحني من كثرة ماتحملة من الثمر ، وسمع صوت الماء الذي يجري في النهر القريب من البستان والذي كان يسقي أشجاره ، وبغفلة عن عظمة الله وقدرته قال : لا أظن أن يفنى هذا البستان ، ثم ازداد تجاوزه وغروره فظن بالله ظن السوء قائلاً : وما أظن أن الساعة قائمة فأنكر البعث والمعاد ويوم الساعة ، ثم استدرك يوهم نفسه ظاناً أن ملكه وغناه سيسفح له فقال في شك : وان جاء يوم القيامة ورجعت إلى ربي سأجد ما هو أفضل منها . وكان صاحبه الفقير يستمع إليه بتعجب فقال له يوبخه وينصحه : أتكفر بمن خلقك من التراب فصرت بقدرته رجلاً ولم تكن شيئاً مذكوراً . وأنا قد أكون أقل منك مالاً وأولاداً وعزاً لكني لن أشرك بربي الواحد الأحد ، وسيؤتيني الله أفضل مما آتاك لإيماني بالله وإخلاصي في طاعته ، وليتك دخلت جنتك (بستانك) وقلت ماشاء الله ولا قوة إلا بالله ، إذ إن كل هذا الخير الذي تتنعم به هو بمشيئة الله وقدرته ، وهو قادر سبحانه وتعالى أن يرسل عليه ، من السماء عذاباً كالصواعق والمطر الشديد والأعاصير ، فيدمر زروعها ، ويقتلع أشجارها ، فتصبح تراباً أملساً لا ينبت زرعاً ولا يثبت عليه قدم . ويصبح ماؤها الذي تسقى به غائراً في أعماق الأرض فلن تقدر على إستخراجه مرة أخرى .

أخيراً انتهى الحوار بين الرجلين من دون أن يؤثر كلام الموحّد المؤمن في أعماق الغني المغرور ، الذين رجع إلى بيته وهو يعيش في غفلة وما يدري أن الأوامر الإلهية قد صدرت بإبادة بساتينه ومزروعاته الخضراء ، وأن ينال جزاء غروره وشركه في هذه الدنيا ، لتكون عاقبته عبرة للآخرين .

ويحتمل أن العذاب الإلهي قد نزل في تلك اللحظة من الليل عندما خيم الظلام ، على شكل صاعقة محرقة أو عاصفة هوجاء مخيفة ، أو على شكل زلزال مخرب ومدمر . وأياً كان فقد دمرت هذه البساتين الجميلة والأشجار العالية إذ أحاط العذاب الإلهي بتلك المحصولات من كل جانب .

وعند الصباح جاء صاحب البستان تدور في رأسه الأحلام العديدة ليتفقد ويفيد من محاصيل البستان، ولكنه قبل أن يقترب منه واجهه منظر مخيف وموحش، وعيناه توفقتا عن الحركة.

لم يكن يعلم بأن هذا المنظر أيشاهده في النوم أم في اليقظة! الأشجار جميعها ساقطة على التراب، النباتات مدمرة، وليس ثمة أي أثر للحياة هناك!

نعم لقد تحقق قول المؤمن فقد أحيط فعلاً ببستان الكافر فهلك بكل ما فيه من ثمر وزرع فأصبح الكافر المغرور يُقلب كفيه ندماً وتحسراً على ما أنفق في جنته من جهد ومال ويراهما الآن خاوية ساقطة ذابلة وهو يتحسر ويتندم ويقول: يا ليتني لم أشرك بربي أحداً ولم أغتر بمالي، لكنه لم يجد له جماعة قوية تنصره من دون الله؛ لأن من خذله الله لا ناصر له. القوة والملك والسلطان لله المعبود الحق لا لغيره من خلقه وهو خير من يثيب على الإيمان والعمل الصالح. وخير من يجزي بحسن العواقب.

أبرز ما نستنتج من القصة

- ١ - استحسان ضرب الأمثال للوصول إلى المعاني الخفية عن الأذهان.
- ٢ - تقرير عقيدة التوحيد والبعث والجزاء.
- ٣ - مهما كانت نعم الدنيا المادية كبيرة وواسعة، فإنها غير مطمئنة وغير ثابتة، فصاعقة واحدة تستطيع في ليلة أو في لحظات معدودة أن تُبِيد كل شيء.
- ٤ - إن القوة بالحق ولا تقترن القوة بالسلطة والغنى وإنما بالإيمان.
- ٥ - التنديد بالكبر والغرور إذ يفضيان بصاحبهما إلى الشرك والكفر.
- ٦ - القناعة والإيمان كنز لا يفنى يضمن العزة ويحفظ الكرامة ويسعد النفس.

٧ - استحباب قول: ما شاء الله ولا حول ولا قوة إلا بالله حين يعجبنا شيء: فإنه لا يرى فيه مكروهاً إن شاء الله.

٨ - استجابة الله تعالى لعباده المؤمنين وتحقيق رجائهم فيه سبحانه وتعالى.

٩ - المخذول من خذله الله تعالى فإنه لا ينصر أبداً.

١٠ - الأصدقاء الذين يلتفون حول الإنسان بغرض الإفادة من إمكاناته المادية هم على قدر من الغدر والخيانة إذ إنهم يتخلون عنه في اللحظة التي تزول فيها إمكاناته المادية ويتركونه وحيداً لهمومه: (ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله).

١١ - الملك والسلطان لله يوم القيامة لا لغيره إذ الملك والأمر كلاهما لله تعالى.

المناقشة

١. ما الأهداف التي من أجلها يضرب الله تعالى الأمثال في القرآن الكريم؟
٢. أين تكمن قوة الإنسان؟
٣. استشهد بآية تتضمن مثلاً يبين الاختلاف بين فريق الكافرين وفريق المؤمنين.
٤. تحدث عن قصة الغني المغرور وصاحبه الفقير المعترف بإيمانه.

من الحديث النبوي الشريف

من حلاوة الإيمان

للمشرح والحفظ

قال رسول الله محمد (ص) :

((ثلاث من كنّ فيه ، وجد بهنّ حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحبّ إليه مما سواهما ، وأن يُحبّ المرء لا يحبه إلاّ لله وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يُقذف في النار)) .

صدق رسول الله (ص)

معاني المفردات

الكلمة	معناها
ثلاث	ثلاث خصال ، ثلاث صفات .
كن فيه	وجدن فيه .
حلاوة الإيمان	أن يستلذ المرء : بالطاعات ، وأن يؤثر ذلك في متاع الحياة الدنيا .

المعنى العام

يبين لنا نبينا محمد (ص) في هذا الحديث الشريف، أن المؤمن تطيب نفسه بالإيمان، ويلتذُّ به، إذا ما تحلَّى بصفات ثلاث :

- ١- أن يحبَّ المؤمن الله تعالى ورسوله محمداً (ص) أكثر من غيرهما، ويتمثل حبُّ المؤمن لله تعالى بامتثال أوامره والإنتهاء عن نواهيه، والعمل على رضاه وبنصر دينه بالقول والفعل والذبُّ عن شريعته. ويتمثل حبُّ المؤمن للرسول (ص) بسلوك طريقته والتخلُّق بأخلاقه واتباع سنته .
- ٢- أن يكون حبه لأخيه المسلم ابتغاء وجه الله ومرضاته، خالصاً نقيماً من أيِّ غرض دنيوي، أو تحقيق مصلحة ذاتية . وهو المراد بقوله (ص) ((وَأَنْ يَحِبَّ الْمَرْءُ لِيُحِبَّهُ إِلَّا لِلَّهِ))

- ٣- وأن يكون متمسكاً بدينه، حريصاً على عقيدته مدافعاً عنها، كارهاً العودة إلى الكفر، بعد أن أنقذه الله منه، مثلما يكره أن يُلقى في النار .

المناقشة

- ١- المؤمن تطيب نفسه بالإيمان ويلتذُّ به إذا ما تحلَّى بصفات ثلاث . اذكرها بإيجاز .
- ٢- ما نوع العلاقة التي تربط المؤمن بالآخرين ؟
- ٣- يحثنا الرسول (ص) أن نقرن العقيدة بالتطبيق العملي، لماذا ؟

الصدقات

الصدقة: هي ما تعطيه أو تفعله من خير قربة لوجه الله تعالى وابتغاء مرضاته .

وقد يتبادر إلى الذهن عند سماع كلمة الصدقة أن يكون مفهوم الصدقة مقتصرًا على الصدقة المالية لأنها الأصل ، غير أن الصدقة ليست قاصرة على نوع معين من أنواع البرِّ ، بل هي عامة في كلِّ معروف ، إذ قال رَسُولُ اللَّهِ (ص) : (**كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ**)

فالكلمة الطيبة صدقة وتبسمك في وجه أخيك صدقة ، وإمطة الأذى عن الطريق صدقة ، وإرشاد الأعمى ومن ضلَّ الطريق صدقة ، والنصيحة بالخير صدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صدقة .
قال رَسُولُ اللَّهِ (ص) أيضا :

(على كلِّ مسلم صدقة فقالوا : يا نبي الله ، فمن لم يجد ؟ قال : يعملُ بيده ، فينفع نفسه ويتصدق قالوا : فإن لم يجد ؟ قال : يُعين ذا الحاجة الملهوف قالوا : فإن لم يجد ؟ قال : فليعمل بالمعروف ، وليمسك عن الشرِّ ، فإنها له صدقة) .

فكلُّ معروف صدقة فمن لا يستطيع التصدق بالمال لفقره يتصدق بأعمال البرِّ ، فيقضي حاجة أخيه الملهوف وهو المستغيث الذي يطلب العون سواء أكان مظلوماً أم عاجزاً ، فمن لم يجد من يطلب إغاثة عليه أن يسعى إلى فعل الخير وأن يبتعد عن فعل الشرِّ أو كل ما يؤذي فذلك صدقة أيضا .

وصدقة السرِّ أعظم ثواباً ففي القرآن المجيد قوله تعالى :

﴿ **إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ**

خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِّن سَيِّئَاتِكُمْ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ

البقرة: ٢٧١

فاخفاء الصدقة عند إعطائها الفقراء أعظم ثواباً، إذ تحفظ كرامة الفقير وتبعد النفس عن الرياء والتباهي، وقد حثَّ الله تعالى ورسوله الكريم على الصدقات كافة لما لها من آثار اجتماعية عظيمة في تحقيق التكافل الاجتماعي بين أفراد الأمة ونشر العدل وإعانة الفقراء وتخفيف معاناتهم فأوجب الله على الأغنياء إعالة الفقراء في حالة المجاعة، وحرّم على المسلم أن يشبع وجاره جائع، وأوجب الله على المسلم أن يدفع كفارة اليمين التي يُخير فيها بين عتق رقبة أو إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم، فإن لم يجد فصيام ثلاثة أيام .

وكفارة اليمين تجب إذا حلف أن يفعل شيئاً فلم يفعله، وأوجب الله على المسلم أن يفي بالنذر المشروع، وحثَّ الله المسلم على صدقة التطوع، ووعد المنفقين في سبيله في أوجه البر بأفضل الجزاء، ووعدهم بأن يُضاعف لهم الأجر أضعافاً كثيرة، الحسننة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة .

فالمال إنما هو لله ومانحن إلاّ خلفاء عليه سيحاسبنا الله تعالى يوم القيامة في أي وجه أنفقناه فمن أنفقه ابتغاء مرضاة الله وأعان به على الخير وسدّ حاجة المحتاجين والمسلمين ونصر الدين، يكون قد أقرض الله قرضاً حسناً يُضاعفه الله تعالى له، ومن جمع المال وبخل به وصرفه على الملذات المحرمة فسيُصاى سعيراً، ويتمنى أن يُردّ إلى الحياة الدنيا فيتنفقه فيما يحبّه الله تعالى ويرضاه ولن يكون له هذا .

ومما تقدم يتضح أنَّ الصدقات منها المالية ومنها غير المالية :
والصدقة المالية أنواع منها:

صدقة التطوع وصدقة الفطر أو زكاة الفطر التي أوجبها الله تعالى على المسلم ، يخرجها يوم عيد الفطر ، وهي مقدار من الطعام المأكول في البلد عن كل نفس حتى الطفل والخادم يخرج عنه وليه وصدقة الفرض التي هي الزكاة .

والصدقة الجارية التي هي (الوقف) ، كأن تبني مستشفى وتوقفها لوجه الله تعالى لعلاج الفقراء والمساكين أو تُوقف مصحفاً أو كتاباً نافعاً في مسجدٍ أو مكتبة .. فتكون صدقة جارية ورسول الله (ص) قال :

« إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له »
ومن الصدقة الجارية : الوقف .

والوقف: لغة: هو الحبس وفي الشرع : حبس العين (الملك) عن ملك الواقف والتصديق بالمنافع على الفقراء مع بقاء العين (الملك) .

ولقد أجاز الإسلام وقف الأموال المنقولة كالمصاحف والكتب والأثاث وأدوات الطبخ ونحوها؛ ليفيد منها من به حاجة إليها، وكذلك وقف الأبقار والأغنام؛ ليشرب من لبنها الفقراء والمسافرون وأبناء السبيل وغيرهم. كما أجاز وقف الأموال الثابتة غير المنقولة كالمساجد والمدارس والمستشفيات والجسور.

من الصدقات المالية:

١- بناء المساجد وعمارتها: إن بناء بيوت الله تعالى من أفضل القربات التي يستطيع المسلم أن يتقرب بها إلى خالقه، ومن عمارة المساجد،

المساهمة في بنائها، وتنظيفها، والمحافظة عليها، وإقامة الصلوات المفروضة بها، ونشر العلم النافع، وحلّ مشاكل المجتمع المسلم في رحابها، والعمل على حفظ دماء المسلمين ونشر السلم والسلام لتعكس صورة الإسلام الحقيقي.

٢- نشر العلم النافع: ويدخل في ذلك نشر الكتب والرسائل العلمية، والأشرطة النافعة، وإمداد طلاب العلم بالكتب التي يحتاجونها.

٣- كفالة الأيتام وإنظار المعسر- أي إمهال المدين - أو إسقاط الدين عنه، ومساعدة الفقراء .

٤- الإنفاق على الجهاد في سبيل الله: فالجهاد للحفاظ على الأرض والعرض والنفس من واجبات الدين وقد يكون الجهاد بحمل السلاح ضد الغزاة والقتلة أو بالإنفاق على الجهاد بتجهيزهم بالسلاح والطعام والشراب وما يحتاجون إليه.

٥- الصدقة في زراعة ما هو نافع للإنسان والحيوان والطيور .

٦- إفطار الصائمين .

آفات الصدقة ومبطلاتها

للصدقات آفات تقضي على ثوابها وتكون وبألاً على صاحبها في الدنيا والآخرة، وهذه الآفات يمكن أن نوجزها فيما يأتي :

أولاً: الرياء:

إن الرياء داء عُضال يقضي على ثواب الأعمال الصالحة ويجعلها هباءً منثوراً، وهو من صفات المنافقين الذين ذمهم الله تعالى في كتابه العزيز .

ثانياً: إتباع الصدقات باليمن والأذى :

يجب على المسلم الحذر من أن يَمُنَّ أو يؤذي أحداً من الذين تصدق عليهم ، فيقول له : تذكر يوم أعطيتك كذا وكذا ، أو أن يفضحه بين الناس فقد حذرنا الله من المن بالصدقة أشدَّ تحذير حيث قال تعالى :

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يَتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنَّا وَلَا أَدَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعَهَا أَدَىٰ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ يَتَأَيَّاهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُبْطَلُوا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦٤﴾ ﴾

البقرة: ٢٦١ - ٢٦٤

ثالثاً: التصدق بالشيء الرديء:

إن الله تعالى لا يقبل إلا الطيب من الصدقات ، والصدقة تقرب إلى الله تعالى فاحذر أن تتقرب إليه بالشيء الرديء .

رابعاً: احتقار شيء من الصدقات:

يجب على المسلم ألا يحتقر شيئاً من الصدقات ، سواء كانت صدقته هو أو صدقة أخيه المسلم .

وأن الصدقة وإن كانت قليلة سوف يكون ثوابها أضعافاً كثيرة عند الله

تعالى : قال سبحانه وتعالى :

﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ ٧ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ ٨
الزلزلة: ٧ - ٨

ويجب عدم التراجع في الصدقة فلا تتراجع في صدقتك التي أخرجتها لله تعالى .

المناقشة

١ - إن الصدقة ليست قاصرة على نوع معين من أنواع البرّ ، استشهد على ذلك بحديث نبوي شريف واضرب الأمثلة التي تبين صدقة البرّ .

٢ - من الملهوف؟

٣ - لماذا تكون صدقة السرّ أعظم ثوابا؟

٤ - مامعنى الوقف لغة وشرعا؟ ومثّل له .

٥ - ماهي الأمور الثلاثة التي لاتنقطع بعد موت الإنسان؟ استشهد بالحديث الشريف .

٦ - هناك آفات تبطل الصدقة ، ماهي؟

٧ - مامعنى إنظار المعسر؟

الإمام الحسين (ع)

اسمه : الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي ، سبط رسول الله (ص) وريحانته : سماه رسول الله (الحسين) ولم يكن هذا الاسم معروفاً قبل الإسلام .

كنيته ولقبه : كنيته أبو عبد الله ، ولقبه الشهيد .

ولادته: ولد الإمام الحسين (ع) في اليوم الثالث من شهر شعبان المبارك في السنة الرابعة للهجرة ، عندما زفت بشرى ولادته إلى الرسول الحبيب (ص) التفت الرسول الكريم إلى علي (ع) قائلاً : (سمه حسينا) ، ثم ضمه إليه وأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى ، ثم وضعه في حجره وبكى ، فقالت له أسماء بنت عميس : فداك أبي وأمي مم بكاؤك ؟ قال (ص) من ابني هذا . قالت : إنه ولد الساعة . قال (ص) :

(يا أسماء تقتله الفئة الباغية من بعدي لا أنالهم الله شفاعتي) .

حُبُّ رسول الله للحسين ومنزلته :

كان الحسن والحسين (ع) أحبَّ الخلق إلى رسول الله إذ كان يكثُر مداعبتهم ويغدق عليهما حناناً لا مثيل له فاستقيا الخلق الكريم والعلم الغزير منه (ص) .

لأبي عبد الله الحسين (ع) مكانة عظيمة ومنزلة لا تبارى وهذا ليس بغريب فهو من أهل بيت النبي (ع) فمنزلته من منزلة هذا البيت الطاهر وقد ثبت القرآن الكريم هذه المنزلة في أكثر من آية كريمة ومنها (آية المباهلة) وكذلك ماروته أم المؤمنين أم سلمة قالت : كنت في البيت فجمع النبي (ص) علياً وفاطمة ودعا قائلاً :

اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

قالت أم سلمة: فأتيت لأدخل معهم وقالت: وأنا معكم يارسول الله فقال لا إنك إلى خير فنزل جبريل (ع) بهذه الآية استجابة لنداء النبي (ص) فقال تعالى في سورة الأحزاب في آية التطهير:

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ ﴿٣٣﴾ الاحزاب الآية ٣٣ . وفضلاً عن ذلك فإن السنة الشريفة أوردت النصوص الدالة على عظيم هذه المنزلة ومنها، قول رسول الله (ص): (حسين مني و أنا من حسين أحب الله من أحب حسينا حسين سبط من الأسباط)

- وعن أنس بن مالك قال: سئل رسول الله (ص) أي أهل بيتك أحب إليك، قال: الحسن والحسين، وكان يقول لفاطمة: أدعي لي ابني فيشمهما ويضمهما إليه.

- وعن أبي سعيد الخدري عن الرسول (ص) قال: (الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة).

- وعن أسامة بن زيد قال: طرقت النبي (ص) ذات ليلة في بعض الحاجة فخرج النبي الكريم (ص) وهو مشتمل على شيء لا أدري ما هو، فلما فرغت من حاجتي قلت ما هذا الذي أنت مشتمل عليه قال: فكشفه فإذا حسن وحسين على وركيه فقال:

(هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما).

- وقال (ص) :

(من أحبني وأحبّ هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة) .

أولاده : للحسين (ع) أولادهم : علي الأكبر الذي استشهد في واقعة الطف ، وزين العابدين (علي الأصغر) (ع) الذي انحدر منه الأئمة الأطهار ، وجعفر وفاطمة وسكينة ورقية وعبدالله الرضيع الذي استشهد في واقعة الطف ايضاً .

مناقبه : كان تقياً ورعاً كثير العبادة ، حجّ أكثر من عشرين حجة ماشياً على قدميه وكان (ع) يتمثل خلق جده رسول الله (ص) ، وكان شجاعاً ثابت العقيدة والمبدأ لا يقبل الظلم والاستبداد مدافعاً عن الحق في أحلك الظروف ولا يخشى في الله لومة لائم وجبروت ظالم .

من أقواله في الحكمة ورفض الظلم:

. إياك وظلم من لا يجد عليك ناصرًا إلا الله تعالى .
. البخيل من يخل بالسلام .

. اني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برما .

ومن شعره (ع)

فان تكن الدنيا تُعدُّ نفيسةً فدارُ ثواب الله أغلى وأنبل
وإن تكن الأبدان للموت أنشئت فقتل امرئ بالسيف في الله أفضل
وإن تكن الأرزاق قسماً مقدرًا فقلة حرص المرء في الرزق أجمل

ومن دعائه (ع) في عرفة:

«الهي كيف يُستدلُّ عليك بما هو في وجوده مفقود إليك، متى غبت حتى نحتاج إلى دليل يدل عليك، عَمِيت عين لا تراك، ولا تزال عليها رقيباً، وفسدت صفقة عبد لم تجعل له من حبيك نصيباً».

استشهاده: عندما توفي الحسن (ع) سأل وفد من أهل العراق الإمام الحسين (ع) عن موقفه، فقال لهم: إن بيننا وبين معاوية عهداً لن نقضه ولكنه وعدهم بالنهوض لإصلاح الأوضاع بعد أن ينقضي العهد. وبعد موت معاوية فرضت بيعة ابنه يزيد التي امتنع الحسين (ع) عن الإقرار بها، وخرج إلى مكة، واستقر فيها، وأعلن من هناك نهضته لإصلاح الأوضاع الدينية والسياسية، وقال قوله المشهور (إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر. فمن ردّ علي هذا أصبر حتى يحكم الله بيني وبين القوم الظالمين).

وخرج مع عياله وقلة من أهل بيته وأنصاره في الثامن من ذي الحجة سنة ستين مهاجراً من مكة إلى العراق حيث أنصاره ومحبه الذين سبق أن كتبوا إليه يستصرخونه ويبايعونه. وفي طريقه إلى هناك حاصرته جيوش السلطة في كربلاء التي وصلها في الأول من محرم سنة إحدى وستين من الهجرة وطلبت منه السلطة أن يسلم نفسه إلا أنه أبى ذلك قائلاً: «والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أقر أقرار العبيد»

وقاتلهم هو وأهل بيته وأصحابه قتالاً لا مثيل له وانتهت المعركة غير المتكافئة باستشهاد الحسين (ع) وأهل بيته وأصحابه واقتيد من بقي

على قيد الحياة أسارى وسبوا إلى الكوفة ثم الشام وقطعوا رأسه الشريف ورؤوس أهل بيته وأصحابه وحملوها على الرماح إلى الشام. هكذا استشهد الحسين (ع) وأهله وأصحابه، وستظل قصة استشهاد (ع) مثالا منيراً لكل الأحرار الرافضين الظلم والاستعباد، لذلك يُحيي المسلمون ذكرى استشهاد (ع) في العاشر من محرم (يوم عاشوراء) في كل عام وفاءً لله ولرسوله ولأهل بيته وللحق لقد كان الحسين (ع) مدرسة للخلق والبذل والفداء فلم يترك الصلاة وذكر الله حتى في أشد اللحظات صعوبة وفي المعركة وكان رحيماً غيوراً، فمن رحمته انه بكى ودمعت عيناه ، فلما سئل عن ذلك قال : أبكي هؤلاء سيدخلون النار بسببي ، وكان غيوراً على عرضه وحرمة ، رافضاً للظلم مدافعاً عن الحق لا يخشى في الله لومة لائم وعلينا الاقتداء بسيرته الطاهرة وأخلاقه النبيلة وسيرة آل بيت النبوة (ع) .

المناقشة

- ١ . بين منزلة الحسين (ع) كما ذكرها القرآن الكريم والسنة النبوية .
- ٢ . ما أبرز مناقب الحسين (ع) ؟ وما أشهر أقواله في الحكمة ورفض الظلم ؟
- ٣ . اذكر نص دعائه في عرفة .
- ٤ . (نشاط) ماذا نفهم من قصة استشهاد الامام الحسين (ع) ؟

الحرية المنضبطة

الحرية: هي جزء من الفطرة البشرية ، إذ أن هناك ميلاً كاملاً عند الإنسان لعدم الخضوع والرضوخ ، وإصرار على امتلاك زمام القرار . والحرية بأسلوب آخر هي غياب الإكراه ، بمعنى استطاعة الأشخاص ممارسة أنشطتهم من دون إجبار ، ولكن بشرط الخضوع للقوانين المنظمة للمجتمع . والحرية كذلك إمكان اتخاذ القرار بلا قيود ، ومن غير أن يؤثر في حريات الآخرين . والحرية في الإسلام ، تبدأ من رضا المسلم المؤمن بقضاء الله وقدره الذي يعني أنه سبحانه بكل شيء عليم بما كان ، وما كائن وما سيكون . وقد بين الله للناس ، على السنة رساله طريق الرشاد وطريق الضلال وترك لهم حرية الاختيار ، وقال سبحانه :

﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ۝١٠ ﴾ **البلد: ١٠** أي طريقي الخير والشر ﴿ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمَرْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفَرْ ۝٢٩ ﴾ **الكهف: ٢٩** . ومن هذا نعي أن الإنسان له القابلية على الانتفاء ، وهو يعلم أن ما أصابه ما كان ليخطئه ، وما أخطأه ما كان ليصيبه فيرضى ويسلم بأمر الله .

إذن الحرية مطلب لا يختلف فيه اثنان ، إلا أن تلك الحرية لا تؤتي ثمارها الحقيقية إلا في ظل الممارسة الصحيحة لها ، وبما لا يعارض الدين ، أو الأخلاق ، أو القوانين ، أو حقوق الآخرين وحررياتهم ، وكما قيل : إن حريتك تنتهي حيث تبدأ حرية الآخرين .

وقد عنيت الشريعة الإسلامية بحرية الفرد ، فرعت حريته في الاعتقاد ، ويعزز هذه الرعاية قوله سبحانه وتعالى : ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۝٥٦ ﴾ **البقرة: ٢٥٦** ، فالإسلام منع إكراه المرء على عقيدة ما ، وأقر أن الفكر والاعتقاد لابد من أن يتسم بالحرية ، من غير إجبار ، أو تخويف ، أو تهديد ، قال تعالى :

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿١١﴾ **يونس: ٩٩** . ومن المبادئ الإسلامية التي جاءت في الشريعة أنه لا حرية في فعل المعصية، ووجوب التفريق بين الحرية والحرام ، فلا يصح أن تقول هناك حرية في التناول على ثوابت الدين وأحكامه وشرائعه ، قال تعالى :

﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿٥٠﴾ **القصص: ٥٠** .

أنواع الحرية : الحرية أنواع ولكن أهمها : الحرية المتعلقة بحقوق الفرد المادية، والمعنوية .

وحقوق الفرد المادية تشمل الحرية الشخصية والمقصود بها : أن يكون الإنسان قادراً على التصرف في شؤون نفسه وتتضمن شيئين :

أ- حرية الذات ، بمعنى أن الإسلام أكد كرامة الإنسان ، وعلو منزلته ، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ ﴿٧٠﴾ **الإسراء: ٧٠** . وتقرير الكرامة الإنسانية للفرد أيا كان الشخص، رجلاً أو امرأة ، حاكماً أو محكوماً ، فهو حق لكل إنسان من غير نظر إلى لون أو جنس أو دين .

ب - تأمين الذات : بمعنى أن الإسلام يضمن سلامة الفرد وأمنه في نفسه وعرضه وماله . فلا يجوز التعرض للفرد بأي شكل من أشكال الاعتداء ، سواء كان بدنياً كالضرب أو على النفس كالسب والشتيم والازدراء . ولهذا وضع الإسلام زواجر وعقوبات تكفل حماية الإنسان ووقايته من كل ضرر أو اعتداء يقع عليه ، لئلا يتسنى له ممارسة حقه في الحرية الشخصية .

وبعد الحرية الشخصية وهي من حقوق الفرد المادية تأتي حرية التنقل ، وحرية المأوى والسكن ، وحرية التملك ، وحرية العمل . وهذا الذي ذكرنا هو ما يتعلق بحقوق الفرد المادية .

أما الحرية المتعلقة بحقوق الفرد المعنوية ، فتشمل :

أ - حرية الاعتقاد ، تقتضي حق الحوار والتعبير عن الرأي وممارسة الشعائر الدينية .

ب - حرية الرأي وتسمى أيضاً بحرية التفكير والتعبير .

ج - حرية التعلم : إذ إن طلب العلم والمعرفة حق كفله الإسلام لكل فرد .

د - الحرية السياسية : ويقصد بها حق الإنسان في اختيار سلطة الحكم ومراقبة أدائها ومحاسبتها ونقدها .

إذن نفهم من كل ذلك أن الحرية في الإسلام لها دعائم ومقومات وأنها تتعدى ما يعبرون عنه بقولهم : (أنت حر ما لم تضر ، بل إن الإسلام ، لحرصه على المسلمين ، بمنعهم حتى من ضرر أنفسهم ولذلك قال نبينا الأكرم : (لا ضرر ، ولا ضرار) أي لا ضرر بالنفس ولا بالغير .

لقد رفض الإسلام مفهوم الحرية المطلقة التي ليس لها رادع من مبدأ أو شرع وجعلها حرية مقيدة بقانون إلهي لا يأتيه الباطل أبداً ولا يتطرق إليه النقص .

المناقشة

- ١ . ما المقصود بالحرية الشخصية ؟ استشهد بآية قرآنية كريمة .
- ٢ . أكد الإسلام حرمة الذات، وتأمين الذات ، ماذا يقصد من ذلك ؟
- ٣ . لماذا جعل الإسلام الحرية مقيدة بقانون إلهي ولم يجعلها مطلقة .
- ٤ . لماذا جاءت الشريعة الإسلامية بحرية الفرد من حيث الفكر والاعتقاد بشرط ان لا تعارض الدين والأخلاق ؟

المحتويات

٣	مقدمة
٤	من احكام التلاوة
٩	الوحدة الأولى :
٩	الدرس الأول : سورة الحشر كاملة
٢١	الدرس الثاني : الدعاء
٢٦	الدرس الثالث : من الحديث النبوي الشريف في البر والاثم
٢٩	الدرس الرابع : من العبادات صلاة الاستسقاء
٣١	الدرس الخامس : آل بيت رسول الله عليهم السلام ومكانتهم في الإسلام
٣٤	الدرس السادس : احترام الوقت

الوحدة الثانية :

٣٧	الدرس الاول : سورة الرحمن
٤٧	الدرس الثاني : مع القرآن الكريم - الحلال والحرام
٥٢	الدرس الثالث : من الحديث النبوي الشريف آداب الطريق
٥٥	الدرس الرابع : من العبادات الزكاة
٥٩	الدرس الخامس : من السيرة النبوية : صحابة رسول الله ومكانتهم في الاسلام (رض)
٦٢	الدرس السادس : ادب الجوارح

الوحدة الثالثة :

٦٧	الدرس الاول : من سورة القمر للمشرح
٧٩	الدرس الثاني : اعجاز القرآن
٨٢	الدرس الثالث : من الحديث الشريف الشهيد
٨٤	الدرس الرابع : من العبادات : الخمس
٨٥	الدرس الخامس : الامام علي (ع)
٩١	الدرس السادس : المسؤولية

الوحدة الرابعة :

٩٤	الدرس الأول : سورة الحجرات
١٠٦	الدرس الثاني : الأمثال في القرآن الكريم
١١٠	الدرس الثالث : من الحديث النبوي الشريف : في بر الوالدين
١١٢	الدرس الرابع : من العبادات : الحج
١١٤	الدرس الخامس : رموز إسلامية : فاطمة الزهراء (ع)
١١٦	الدرس السادس : أبناء محمدا

الوحدة الخامسة :

١٢١	الدرس الاول : سورة الفتح
١٣٦	الدرس الثاني : قصة من القرآن الكريم (غني معتبر وفقير معتز بايمانه)
١٤٠	الدرس الثالث : من الحديث النبوي الشريف : من حلاوة الإيمان
١٤٢	الدرس الرابع : الصدقات وأنواعها
١٤٨	الدرس الخامس : الإمام الحسين (ع)
١٥٣	الدرس السادس : الحرية المنضبطة
١٥٦	المحتويات :